مستقبل الاتجاه الهرمينوطيقي العدمي في إيطاليا

«الفن والجمال عند جياني فاتيمو» نموذجًا

د. سامح محمد عطية الطنطاوي(*)

الملخص

هذه الدراسة تسلط الضوء على مستقبل الفكر الهيرمينوطيقي العدمي «Nichilismo ermeneutico» في إيطاليا مع التركيز على قيمتي الفن والجمال عند الفيلسوف الإيطالي المعاصر جياني فاتيمو Gianni Vattimo (١٩٣٦-) في ضوء تصوراته المختلفة التي قدمها في مجمل أعماله الفلسفية المتنوعة، وترجع أهمية الدارسة إلى أنها تقف أمام التأويلات التي قدمها فاتيمو، وكيف غيرت من مسار رؤية الفن والجمال والدين في الفلسفات «المابعدية»، وحتى يومنا هذا، وهنا سيكون دورنا في محاولة الكشف عن طبيعة هذا الفكر، وتقديم وجهة نظر نقدية، والتوصل إلى نتائج بحثية، وبعض التوصيات في ضوء الاتجاه الهيرمينوطيقي العدمي، وفي سياق فلسفي معاصر، ومن الملاحظ ندرة الدراسات التي سلطت الضوء على هذا الموضوع في العالم العربي، حيث اقتصرت بعض الدراسات القليلة عن فاتيمو على الظاهرة الدينية فقط، وبناءً على ذلك نقدم هذه المحاولة من خلال التركيز على هذه الرؤية.

وتعتمد الدراسة على المنهج الهيرمينوطيقي العدمي، من أجل الكشف عن المعاني الجديدة التي أخذها الفن والجمال في إطار فكر ما بعد الحداثة أو كما اسماه فاتيمو وفضله في كتاباته الأخيرة «الهرمينوطيقا العدمية»، وفي ضوء النقد الذي مارسه لأفكار حداثية أو ما بعد حداثية، ومن خلال الدفع بمعاني الفن والجمال إلى التأويل الأنطولوجي لقضية الحقيقة من أجل الوصول إلى معانيها المتنوعة، لقد أعطى فاتيمو أهمية كبيرة للتناقض الذي أحدثته الحداثة وكشفه للمنطق العدمي، باعتباره أحد الأدوات المهمة التي جعلت الفلسفة تستشرف عالمًا

(*) أستاذ مساعد علم الجمال الحديث والمعاصر. قسم الفلسفة- كلية الآداب - جامعة حلوان.

جديدًا، وتدخل في عالم جديد، هذا المنطق بمثابة التمهيد الجوهري لكل تفكير جديد، ولكل ممارسة حياتية تمارس التنظير والتطبيق.

الكلمات المفتاحية: الهرمينوطيقا العدمية - الانفجار الجمالي - ثقافة الجموع - الفن والخبرة الجمالية- التسامح، الرحمة.

Summary

This study sheds light on the future of nihilistic hermeneutic thought in Italy as well as the values of art and Aesthetics for the contemporary Italian philosopher Gianni Vattimo (1936) in the view of his different perceptions that he presented in his various philosophical works. The importance of this study lays in the fact that it explicate the interpretations presented by Vattimo, and how it changed the path of vision for art, beauty and religion in «post-post» philosophies, up till now. Furthermore, our role will be trying to reveal the nature of this thought, and providing a critical viewpoint, and seeking research results and useful suggestions in the view of the nihilistic hermeneutic trend, and in a contemporary philosophical context. It is noticeable that there are almost no studies that shed light on this issue in the Arab world. Where some of the few studies on Vattimo were limited to the religious phenomenon only, and accordingly we will try to achieve this attempt by focusing on this vision.

This study relies on the nihilistic hermeneutic approach, in order to reveal the new meanings that art and Aesthetics adopted within the framework of postmodern thought, or as Vatimo preferred to call it in his recent writings, «nihilistic hermeneutics.» And in the view of the criticism that he practiced of modernist or postmodernist ideas, and by interpreting the meanings of art and beauty to the applicative interpretation of the issue of truth in order to reach its various meanings. Vattimo gave great importance to the contradiction caused by modernism and its revelation of nihilistic logic, as one of the important tools that made philosophy enter a new world.

key words: nihilistic hermeneutics- Aesthetics blast- crowd culture- Art and Aesthetic Experience- the tolerance- the Misericordia

مقدمة

تنصب هذه الدراسة على **مستقبل الاتجاه الهيرمينوطيقي العدمي في إيطاليا مع التركيز على قيمتي الفن والجمال نموذجًا**، وبشكل محدد عند الفيلسوف الإيطالي المعاصر جياني فاتيمو[*] Gianni Vattimo (١٩٣٦-)، وذلك في ضوء تصوراته المختلفة التي قدمها في مجمل

(*) جياني فاتيمو فيلسوف وسياسي إيطالي، ولد بمدينة تورينو عام ١٩٣٦، ففضلا عن عمله الأكاديمي كباحث وأستاذ للفلسفة في جامعة إيطاليا وخارجها، فإنّه تمرّس أيضًا في السياسة وانضم إلى الحزب الشيوعي الإيطالي وقد انتخب مرتين في عضويّة الاتّحاد الأوروبي، المرة الأولى في عام ١٩٩٩، والمرّة الثانية كانت في عام ٢٠٠٩. كما أنه فيلسوف متخصص في فلسفة نيتشه وهيدجر، وضع نظرية لتفنيد الادعاءات التأسيسية للميتافيزيقا، ونسبية كل منظور فلسفي، هو تلميذ مباشر للفيلسوف الإيطالي لويجي باريسون L.Pareyson (١٩١٨-١٩٩١)، وقد أخذ فاتيمو اهتماماته الأصلية في مجال علم الجمال عن أستاذه باريسون، ثم درس في هايدلبرج بألمانيا تحت إشراف هانز جيورج جادامر H.G.Gadamer. من أهم الأعمال الرئيسة لفاتيمو: الوجود والتاريخ واللغة عند هايدجر (١٩٦٣؛ الطبعة الثانية ١٩٨٩)، الشعر وعلم الوجود (١٩٦٧)؛ شلاير ماخر فيلسوف التفسير (١٩٦٨)، دراسة مهمة عن نيتشه، مغامرات الاختلاف (١٩٨٠)، الفكر الضعيف (مجموعة مقالات محررة بالتعاون مع P. A. Rovatti، (١٩٨٣)، نهاية الحداثة (١٩٨٥)، المجتمع الشفاف (١٩٨٩)؛ أخلاقيات التأويل (١٩٨٩)، ما وراء التأويل (١٩٩٤) ما بعد المسيحية(٢٠٠٢)، مستقبل الدين (بالتعاون مع رورتي، ٢٠٠٥) وداعا للحقائق (٢٠٠٩)، مقدمة في علم الجمال (٢٠١٠)، الشيوعية التأويلية (مع س. زابالا، ٢٠١١)، كتابات فلسفية وسياسية (٢٠٢١). فاتيمو من بين الفلاسفة القلائل الذين ما يزالون يتبنون العدمية. حيث يعتبرها الحالة الوحيدة التي تتمتع بالأصالة في عالم اليوم. والعدمية الفاعلة، في نظره، هي قوة العيش في عالم تنعدم فيه الأسس، سواء على المستوى الميتافيزيقي أو على مستوى السلطات السياسية. ويرتبط اسم فاتيمو بما يسمى في إيطاليا فلسفة «الفكر الضعيف» وضع فاتيمو نظريته في الفن والجمال في ضوء الفكر الضعيف في بعض الأبحاث والمقالات المنشورة في «Rivista di Estetica» (مجلة الجماليات)، والتي كان مديرا لها، وجانب كبير من هذه الأبحاث والمقالات تضمنها كتابه المهم وهو «نهاية الحداثة» La fine della modernità وخاصة الجزء الخاص ب «الحقيقة في الفن» La verità dell'arte، علمًا بأن القضايا المختلفة التي ناقشها فاتيمو مشكلة حقيقة الفن في عصر العدمية، ونهاية التاريخ، والعالم الجمالي لوسائل الإعلام.

لفهم فلسفة فاتيمو يلزم بالضرورة إدراك السياق التاريخي لأوروبا ما بعد الحرب؛ والصراع بين المعسكرين الشرقي الماركسي والغربي الرأسمالي، كما يجب فهم التطورات المخيفة التي أحدثتها التكنولوجيا في المجتمعات الأوروبية من حيث تمكينها المجتمع من السيطرة الهائلة على الفرد، والتغيرات غير المسبوقة في القيم الأوروبية والتي تتوجَّت بمظاهرات الطلاب في ١٩٦٨ للمطالبة بإصلاح النظام الرأسمالي، وصعود التيارات اليسارية في السبعينيات. كلُّ ذلك في ظلِّ نموٍّ غير مسبوق للأصوليات وعودة للدين كأساس جوهري في رسم السياسات الدولية لاسيما بعد سقوط جدار برلين وانتهاء حقبة الحرب الباردة، وفي ظل الشك الحقيقي في قدرة العلم التجريبي على الإجابة عن التساؤلات الملحة، وفشل مشروعات الحداثة=

أعماله الفلسفية والسياسية والثقافية المتنوعة عن مفهومه «لنهاية الحداثة»[*] La fine della

= في اجتثاث الميتافيزيقا الكلاسيكية القادمة منذ القرون الوسطى؛ بل واستند إلى ميتافيزيقا لا تقل سوءًا في إبعاد الإنسان عن ذاته.

وكذلك يجب ربط هذا السياق التاريخي بالظروف الاجتماعية والشخصية والضغوطات التي كان يُواجهها فاتيمو نتيجة انخراطه في السياسة كيساري غير ثوري ثم كشيوعي ليبرالي، وتعرُّضه لتهديدات عديدة؛ أبرزها في العام ١٩٧٨، عندما اضطُّر لترك مدينته تورينو بسبب تهديدات بالقتل من قبل منظمة الألوية الحمراء التي كانت تحاول إشعال ثورة في إيطاليا. وبسبب يساريته المعتدلة ووقوفه إلى جانب حقوق الشعب الفلسطيني، ودعمه لحركة حماس، وضغطه في فترة عضويته بالبرلمان الأوروبي لصالح شطب حركة حماس من قائمة الحركات الإرهابية، وتصريحاته ضد إسرائيل والتي جعلته أمام فوهة مدافع معاداة السامية وقوتها الإعلامية الهائلة في أوروبا. كلُّ هذه المواقف السياسية والإنسانية المتشابكة، والحياة غير المستقرة لفاتيمو يجب أن تترابط مع رؤاه ومشاريعه المدنية والأكاديمية لفهم فلسفته، ودون ذلك فإنَّ أي قراءة لفاتيمو ستكون قراءة مرتبكة إلى حدٍّ كبير.

يمكن الرجوع لسيرة فاتيمو للعديد من المصادر والمراجع المهمة ولعل أهمها مايلى:

- Allessandro Bertinetto, Arte ed estetizzazione nel pensiero di Gianno Vattimo, in L. Bagetto (a c. di), L'apertura del presente. Sull'ontologia ermeneutica di Gianni Vattimo, Numero speciale di «τροπος. Rivista di ermeneutica e critica filosofica», 2008, p. 127.
- جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة نجم أبو فاضل، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، أبريل ٢٠١٤.، ص ٦٣ وما بعدها.
- Enciclopedia Treccani on line, Gianni Vattimo, istituto della enciclopedia italiana, é entrato sul enciclopedia nel gionro 20 novembre 2021, ora: 8:30 pm, per ulteriore informazione si può guardare il questo sito: https://www.treccani.it/enciclopedia/gianni-vattimo/#

(*) يُعد كتاب «نهاية الحداثة» من أهم كتابات فاتيمو، وتأتي أهميّته في ظل الانشغال الغربي بموضوع مستقبل المسيحية، وأي علاقة ممكنة في المستقبل يمكن التفكير فيها بين الدين والعلمنة في ظل انحسار الحقيقة كمعطى راسخ، وعودة الدين كمكون أساسي في المجتمعات المعاصرة، وتنامي ما بات يعرف بالأنطولوجيا الناعمة في حقول الفلسفة. يعزز هذه الأهمية؛ الثقل الذي يحظى به جياني فاتيمو كواحد من فلاسفة قليلين جدا استطاعوا أن يخرجوا من القاعة الأكاديمية ليحظوا بحضور عالمي مدفوع باهتمام بالغ بالفلسفة الألمانية التي ما زالت هي الرافد الأساسي لميتافيزيقا جديدة للإنسان وقد باتت الحاجة إليها ملحة في ظل فشل مشاريع الحداثة في فهم الإنسان. وبالرغم من أن مشروع فاتيمو ليس كاملا، إذ لا يرسم ولو معالم عامة لآليات التعافي من الحداثة؛ وهو في ذلك مثل هايدجر؛ بل ومثل معظم شراح هايدجر، غير أنه يسبح في تجربته الخاصة مع نصوص نيتشه وهايدجر ليضعنا أمام فشل الحداثة. كما لو أن فاتيمو يريد من قرائه أن يعيشوا؛ كما يفعل هو؛ اللحظة التي تفصلهم عما بعد الحداثة. فهو لا ينفك يلفت انتباهنا إلى التدمير الذي لحق بالإنسان من جراء التقنية التي استولت عليه تماما، فدمرت فنه وشعره وسحبت البساط من تحت أي أنثروبولوجيا يمكن أن تجيب عن السؤال عن ماهية الإنسان. ولعلّ هذه هي الأهمية الكبرى وربما الوحيدة لكتاب نهاية الحداثة، والتي أشار إليها بقوله: «من غير الممكن أن نأخذ النقد الهايدجري=

Modernità أو ما اسـماه في كتاباته المختلفة «بتجاوز ونقـد ميتافيزيقا الغرب» أو كما فضل فاتيمو نفسـه تسـميتها في كتاباته الأخـيرة «الهرمينوطيقا العدمية»، التي اسـتقاها من قراءته العميقة والنقدية والشـارحة للعديد من الفلاسـفة المهمين في الفلسفة الغربية، ولعل من أهمهم هايدجر، ونيتشه، وفالتر بنيامين، ولويجي باريسون.

= للأنسـية والإعلان النيتشـوي للعدمية المتممة عـلى أنّهما مرحلتان إيجابيتان لإعادة بناء فلسـفية، وعوضا عن ذلك يجب وصفهما أعراضًا للانحطاط وبلاغا عنه.» أنه لا يريد منا أن نذهب بعيدًا في اعتبار الخلاص في تصحيـح أخطائنـا الماضية؛ بـل في كوننا قادرين على التخلـص من الرغبة في تصحيـح تلك الأخطاء مع اعترافنا بأننا منغمسون فيها، أي أن نعيش ذواتنا كما لو أنّها تعيش لحظاتها الأخيرة؛ حياة تستمد معناها من النهاية وليس من البداية.

إن عـدم قابلية مصطلح (ما بعـد الحداثة) للتعريف هو أمر بدهي؛ ومع ذلـك، فيمكن وصفه كمجموعة من الممارسـات النقدية والاسـتراتيجية والسردية التي توظف مفاهيم مثل: الاختلاف، والتكرار، والأثر، والمحـاكاة، والواقعيـة الفائقة من أجل زعزعة تماسـك مفاهيم أخـرى مثل: الحضـور، والهوية، والتقدم التاريخـي، واليقين المعـرفي، وأحادية المعنى. يمكن الرجوع فيما سـبق ولمزيد من الاطـلاع والتفاصيل إلى المراجع التالية:

-Aylesworth, Gary, «Postmodernism», The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Spring 2015 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <https://plato.stanford.edu/archives/spr2015/entries/postmoderni

جـارى آيلزورث، فلسـفة ما بعد الحداثـة، ترجمة فاطمة الزهراء على، منشـورة بتاريـخ ٢٣ مارس ٢٠١٩، وقد تم الاسـتعانة بالدراسـة والترجمة يوم ١٥ أبريل ٢٠٢١، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى الرابط التالي:

https://hekmah.org/%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9/?fbclid=IwAR3FcoL82q9DgKq30nGwm6bfVkSL9vOnUqy8_7uccT8Pv35Ek5auq-aAn1I

- كريسـتوفر باتلـر « مـا بعد الحداثة « ترجمة نيفين عبد الرؤوف، مؤسسـة هنـداوي، الطبعة الأولى ٢٠١٦، ص٢٢.

- سـعد البازعي وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سـنة ٢٠٠٠م، ص:١٤٢.

- محمد العجمي، نهاية الحداثة لجياني فاتيمو، دراسة منشورة بتاريخ ١٦ أغسطس ٢٠١٥، الساعة ٠٢:٣٧ بتوقيت مسـقط، وتم الاسـتعانة بها يوم ٢٠ أبريل ٢٠٢١، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لبيانات الدراسة عبر الرابط التالي:

https://alroya.om/post/140855/%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%88?fbclid=IwAR358JNPVGAnBkT4FC3khEHIkQhqagfDTwo-ORBAAbHZppyxtfO7zbn8x3w

وتقف هذه الدراسة أمام التأويلات التي قدمها فاتيمو للفن والجمال، وكيف غيرت هذه التأويلات من مسارات الرؤية للفن والجمال في فلسفات مابعد الحداثة و إلى يومنا هذا؟ وهنا سيكون دور الباحث في الكشف عن طبيعة هذا الفكر، وتقديم وجهة نظره النقدية، والتوصل إلى نتائج بحثية في ضوء فهم الاتجاه الهيرمينوطيقي العدمي، وفي سياق فلسفي معاصر.

لقد لفتت **الفلسفة الإيطالية** بوجه عام وبالتحديد في العقود الأخيرة، بفضل أطروحاتها ونصوصها الجديدة والعميقة، أنظار العديد من الباحثين على مستوى العالم سواء داخل إيطاليا أو خارجها، وفي سياق هذه الدراسة وقع اختيارى على فلسفة ورؤي فاتيمو المختلفة، هذا الفيلسوف الذي تقوم شهرته على العديد من المؤلفات متنوعة الاهتمامات والرؤى، ولعل من أهم أعماله المترجمة إلى العربية هو كتاب «نهاية الحداثة» (١٩٨٥)، هذا الكتاب الذي كان له فضل كبير في شهرته العالمية في العديد من الجامعات، والمؤسسات البحثية، ووسائل الإعلام المختلفة في أوروبا وأمريكا والعالم العربي.

وقد ارتكز اهتمام فاتيمو في كتاباته المختلفة على تحليل ونقد الأزمات، وكشف الإخفاقات التي وقعت فيها الحداثة، من أجل فهم عميق لمرحلة ما بعد الحداثة والسياقات المتنوعة لحياتنا المعاصرة، وتمتاز كتاباته بالعمق والتحليل الفلسفي، ونقد التراث الذي تعودنا عليه وتلقيناه كما هو دون محاولة نقده وكشف ما يعتريه من ممارسات وأطر وحدود كبلت علاقتنا بالحياة وفهمنا العميق لمعنى الإنسان، وهنا يمكن القول إن مجمل كتاب «نهاية الحداثة» يدور حول قيمة الإنسان، ومعاناته وسعادته وشقائه، وليس الإنسان الذي لا يعاني و يأخذ الحياة كما هي دون محاولة منه لتغيير أي شيء يزعجه أو يؤلمه، فالعدمية عند فاتيمو هي نبش وراء الحقيقية من أجل الوصول إلى الوجود الحقيقي للإنسان، ولكن قبل الوصول إليها من الصعب إيجاد المسار سهلا، أو حياة مُعدة مسبقًا، لذا يجب على الإنسان البحث عن مسار وجوده وسعادته من خلال إدراكه للحقيقة، ومن الصعب أن يتأتي ذلك إلا في ضوء رفض أفكار، وقبول أخرى تتوافق مع سياق وجودنا الفردي، وليس مع الوجود المطلق.

ولعل من **أهم أهداف هذه الدراسة** محاولة الكشف عن مستقبل الفكر الهيرمينوطيقي العدمي في إيطاليا من خلال قيمتي الفن والجمال في فلسفة جياني فاتيمو، حيث ندرة الدراسات التي تسلط الضوء على هذا الموضوع في العالم العربي، ومن ثم فهذه الدراسة محاولة لدراسة ميدان لم يُطرق من قبل على نطاق واسع، حيث اقتصرت بعض الدراسات القليلة عن فاتيمو

عـلى الظاهـرة الدينية فقط في ضوء الاهتـمام بالبعد الهرمينوطيقي، وبنـاءً على ذلك نقدم هذه المحاولة من خلال التركيز على هذه الرؤية.

كما تسـلط هذه الدراسـة الضوء على **هدف آخر**، يدعم بشكل جوهري الهدف السابق، وهـو التركيـز على الـرؤى المختلفة لتأويـل الفن والجمال عنـد فاتيمو بعد أن تحـررًا من كل ما يمتلك صيغة التأسـيس[١] أو الثبات، وهنا تأتي أهمية المسـار الهيرمينوطيقي في فلسفة فاتيمو ليس لتجاوز الميتافيزيقا فقط، بل للتعافي من أمراضها التي تملكتنا لعقود طويلة، هذا المسـار الذي لا نجد فيه مكانًا لليقينيات، لذا يرى أن مفهوم ما بعد الحداثة للحقيقة «**تجربة جمالية**»[٢] - وهذا ما سـنتناوله بالتفصيل داخل الدراسـة - من خلال تجاوز الميتافيزيقا، ورؤية الموجود في ثوبـه الجديد، هذا الموجود الـذي يرتكز على التنوع والاختلاف والثراء الإنسـاني وإدراك العـالم بشـكل أكثر واقعيـة. إن مفهوم الجميـل عند فاتيمو يقوم في أساسـه عـلى أنه «تجربة جماعية» تعتمد على التعددية والكثرة التي لا تقاوم.

كما تركز **إشـكالية** هذه الدراسـة على المعاني المتعددة التي تجلـت في عالمي الفن والجمال عند فاتيمو في ضوء الهرمينوطيقا العدمية، وكيف شكل فهمه المتفتح والواعي للظاهرة الدينية ولمفهومـه للدين فهمًا أعمق للفن والجمال، ومن خلال ذلك سـنركز على السـؤال التالي؛ كيف سـاهم مفهوم الهيرمينوطيقا العدمية في إتساع مجال التأويل؟، ليس فقط على المستوى النظري لدراسـة الفن والجمال، بل أيضًا على مستوى الممارسـة والتطبيق الفعلي من أجل الوصول لفهم جديد للظاهرة الفنية والجمالية.

وتعتمد هذه الدراسة على **المنهج الهيرمينوطيقي العدمي**، وعند استخدام هذا المنهج سيجد القارىء ممارسـة فعليـة **للتحليل والنقد**، من أجل الكشـف عـن المعاني الجديـدة التي أتخذها الفـن والجمال في إطـار فكر ما بعد الحداثة، أو كما أسـماه فاتيمو وفضلـه في كتاباته الأخيرة

(1) Franco Crespi, Absence of Foundation and social project, in Gianno Vattimo e Pier Aldo Rovatti, Weak Thought, translated and with an introduction by Peter Carravetta, N.Y, 2012, pp. 253-255.

(2) Diego Fusaro, Gianni Vattimo, Il Pensiero debole, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:42 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato:
https://www.filosofico.net/vattimo2.htm?fbclid=IwAR3HmLGlhtBrZIX3qHPPtZS6HMh-AwqiTdSSUG5MXrTPpDjUhBhxdI9-ozs

«الهرمينوطيقا العدمية»، وفي ضوء النقد الذي مارسه فاتيمو لأفكار حداثية أو ما بعد حداثية، من خلال الدفع بمعاني الفن والجمال إلى التأويل الأنطولوجي لقضية الحقيقة من أجل الوصول إلى معانيها المتنوعة، ونبذ القيود الأحادية المعنى، وكسر الحدود التي فرضتها علينا الأيديولوجيات الثابتة والمتطرفة التي تتصدى وترفض أي جديد، ولا تهتم إلا بمنطق الفكر ذي البُعد الواحد. لقد أعطى فاتيمو أهمية كبيرة للتناقض الذي أحدثته الحداثة وكشفه للمنطق العدمي، باعتباره إحدى الأدوات المهمة التي جعلت الفلسفة تدخل في عالم جديد، هذا المنطق بمثابة التمهيد الجوهري لكل تفكير جديد، ولكل ممارسة حياتية تمارس التنظير والتطبيق، وهذا ما سيتم مناقشته بالتفصيل داخل ثنايا البحث.

من **أهم الأسئلة** التي طرحت نفسها علينا أثناء التفكير لإعداد هذه الدراسة وبعد قراءات متنوعة لمصادر ومراجع ودراسات متنوعة، وفي أكثر من لغة السؤال الآتي: لماذا ارتبطت فلسفة ما بعد الحداثة والما بعديات بشكل عام بتكرار مستمر لكلمات مثل (نهاية) أو (موت)؟، ونجد انتشارها في أكثر من مجال، وعند أكثر من فيلسوف، على سبيل المثال لا الحصر نجد هذه العناوين التالية لبعض الفلاسفة تحتل صدارة مؤلفاتهم، نهاية الحداثة (فاتيمو)، انكسار الكلمة الشعرية (فاتيمو)، نهاية التاريخ (فرنسيس فوكوياما)، موت الإله (فريدريش نيتشه)، كما نجد عناوين مختلفة من قبيل استراتيجيات فادحة (جان بودريار)، وهم النهاية (جان بودريار)، ما بعد الحداثة (فرانسوا ليوتار) جاك دريدا (التفكيك)... إلخ.

لقد تميزت نظريات وفلسفة ما بعد الحداثة بقوة التحرر من أي تأسيس، وتحطيم المقولات التي هيمنت قديمًا وحديثًا على الفكر الغربي كاللغة، والهوية، والأصل، والعقل. وهنا يقدم الباحث السؤال الجوهري للدراسة وهو: ما التحول الذي طرأ على فهم الظاهرة الفنية والجمالية في ضوء نقد ما يسمى بمقولة «التأسيس» وفقا لفلسفة فاتيمو؟، وما الذي أتى به فاتيمو جديدًا عندما اهتم بحقيقة الفن والجمال من منظور الهرمينوطيقا العدمية في ضوء دراساته المتنوعة عن نهاية الحداثة؟. لماذا الفن والجمال وما موقع الدين منهما؟

يشكل تعبير «المابعديات» إن جاز التعبير وفقًا لفلسفة فاتيمو تجاوزًا وتعافيًا، واتجاهًا مستقبليًا جديدًا، ونوعا من المراجعة للتراث في ضوء إعادة القراءة والتأويل والممارسة، فنحن في مرحلة «المابعديات» لا نتحدث عن مذهب فلسفي يؤمن بأفكار ثابتة، وإنما عن تيارات عديدة، ساهمت في إيجاد مناخ جديد لفهم سياق حياتنا المعيش، هذا المناخ الذي اعتمد أكثر

على الجوانب العملية والتواصلية والسياقية، والتي كان لها دور مهم في رسم المعالم التي نعيشها في حياتنا اليوم.

لقد قدم فاتيمو نظريته في الفن والجمال في العديد من الدراسات المنشورة في **مجلة الجماليات** «Rivista di Estetica» (والتى كان مديرًا لها لسنوات طويلة)، ثم جمع جزءًا من هذه المقالات في القسم الثاني من أحد أعماله المركزية وهو كتاب «نهاية الحداثة»[١]، الذي ترجمه إلى اللغة العربية نجم أبو فاضل، ونشر بمركز دراسات الوحدة العربية (المنظمة العربية للترجمة)، وفي هذا الكتاب وضع فاتيمو القسم الثاني منه تحت عنوان «حقيقة الفن» في عصر العدمية ونهاية التاريخ»، كما نجد عناوين مهمة سنعرض لها داخل هذه الدراسة مثل: موت الفن أو أفوله، وانكسار الكلمة الشعرية، والفن والفضاء، وبنية الثورات الفنية، والتأويل والعدمية، والحقيقة والبيان في الأنطولوجيا التأويلية، التأويل والأنثربولوجيا، العدمية وما بعد الحداثة في الفلسفة.

ومن أهم الكتابات المهمة التي يتوقف عندها المهتم بفلسفة فاتيمو والتي تشخص فهمًا عميقًا لواقع الفن ووظيفته في المجتمع في حياتنا المعاصرة، كتاب «المجتمع الشفاف»trasparente La società عام (١٩٨٩)، وفيه نجد نقد لفكرة الأساس والوحدة الوهمية[٢]، وكذلك كتاب «ما وراء التأويل» Oltre l'interpretazione (٢٠٠٢) وفيه يركز فاتيمو على إشكالية الفن والدين في ضوء التأويل العدمي للفكر[٣]، كما يُعد كتاب فاتيمو «الاعتقاد» credere di credere (١٩٩٦)، من أهم كتاباته التي ركزت على نقد الميتافيزيقا وتحرير التجربة الدينية من التعصب والأحادية في التفكير، وذلك من أجل الحد من اللجوء إلى العنف، والدعوة إلى التعايش، والحب، والتسامح، والتعددية في مجتمع ما بعد الحداثة[٤].

(1) Allessandro Bertinetto, Arte ed estetizzazione nel pensiero di Gianno Vattimo, in L. Bagetto (a c. di), L'apertura del presente. Sull'ontologia ermeneutica di Gianni Vattimo, Numero speciale di «τροπος. Rivista di ermeneutica e critica filosofica», 2008, p. 127.

(2) G. Vattimo, La società trasparente, Milano, Garzanti, 1989, p. 83.

(3) Oltre l'interpretazione Il significato dell ermeneutica per la filosofia, Economica Laterza, 2002, p.3, si può vedere anche il testo dello stesso libro in inglese: G. Vattimo, Beyond Interpretation, The Meaning of Hermeneutics for Philosophy, Translated by David Webb, California, 1997, p. 2.

(4) G. Vattimo, Credere di credere E possibile essere cristiani nonostante la chiesa?, Milano, Garzanti 1996, pp. 112.

كما أن لفاتيمو كتابات متنوعة أخرى عن رؤيته للفن والجمال لا يمكن أن نتغافلها داخل دراسة موضوعها المباشر حول هذه الرؤية، لعل أهمها ما يلي: لويجي باريسون من الجمال إلى الأنطولوجيا، وهي دراسة مهمة وتم نشرها بمجلة «الجماليات» عام ١٩٩٣، وكذلك دراسته المهمة بعنوان المتحف والخبرة الفنية في فلسفة ما بعد الحداثة، ومنشورة بمجلة الجماليات، عام ١٩٩١، وكذلك الشعر والأنطولوجيا، ميلانو، مورسيا، الطبعة الأولى منه كانت عام ١٩٦٨ والثانية ١٩٨٥، وكتاب «الحقيقة والمنهج»، ميلانو، بومبياني، ١٩٩٠، وكتاب «الجمال والهرمينوطيقا»، منشور بمجلة الجماليات، عام ١٩٧٩، جياني فاتيمو وبيير ألدو روفاتي، التفكير الضعيف، فلترنيلي، ١٩٨٧.

تركز هذه الدراسة على مراحل ثلاث أساسية كما يلي: **المرحلة الأولى** دراسة مسار الفكر الهيرمينوطيقي العدمي المعاصر مع التركيز على الفكر الهرمينوطيقي العدمي في إيطاليا من خلال تسليط الضوء على الفلسفة الإيطالية بوجه عام وعلى شخصية جياني فاتيمو بوجه خاص، ثم سننتقل **للمرحلة الثانية** وهي مرحلة دراسة الفن والجمال في ضوء الهيرمينوطيقا العدمية عند جياني فاتيمو، للوقوف على الإشكالية الجوهرية التي ارتكز عليها جياني فاتيمو لفهمه للفن والجمال، ومدى تأثير هذه الأفكار في السياق المابعد حداثي وفي الفكر الفلسفي العالمي اليوم، ثم ننطلق من ذلك إلى تناول أهم القضايا الأساسية التي اهتم بها فاتيمو في دراسته للفن والجمال وأهمها وهذا ما سيمثل **المرحلة الثالثة**: الظاهرة الجمالية بوصفها تجربة جماعية، وما قصده فاتيمو بالانفجار الاستطيقي «esplosione dell'estetico»، وفيها نتناول كيف خرج الفن والجمال من إطار البحث التقليدي إلى إطار آخر ارتبط بثقافة الجموع؟

أولًا: نهاية الحداثة ونقد الميتافيزيقا الغربية: نحو اتجاه تأويلي مختلف

تكمن أهمية الفهم الذي يطرحه فاتيمو للفرق بين الحداثة وما بعد الحداثة؛ حيث الانتقال من الحقيقة **ككتلة جامدة** إلى **الحقيقة السيالة**. عندما نتداول فيما بيننا مصطلحات من قبيل التعددية والتسامح والتعايش ونبذ العنف ومكافحة الارهاب؛ فإن ذلك لا يتأتي إلا في ظل اعتبار أن كافة أشكال الأصوليات هي خطابات تاريخية تفهم وفق المنهج التأويلي[١].

(١) شريف مصطفى أحمد، الاعتقاد الضعيف وتفكيك الأصولية الميتافيزيقية عند جياني فاتيمو، منشورة بمجلة الراصد العلمي، جامعة وهران ٠١ - أحمد بن بلة، المجلد: ٠٦ / العدد: ٠١ / شهر يناير، الجزائر، ٢٠١٩، ص ١٣٦.

ويـأتي كتـاب فاتيمو **نهاية الحداثـة** في إطار نقد الحداثة نقدا فلسـفيًا محضًـا، مركزًا على توضيح تأثره بأفكار نيتشـه وهايدجر وجادامر لنقد أية ميتافيزيقيا يمكن أن تسـتند إليها أية فلسفة مستقبلية، وهنا يضع فاتيمو حده الجوهري بين الحداثة وما بعد الحداثة، لأن المابعديات هـي موت الأيديولوجيات. ولا يعني ذلك أن فاتيمو ينادي برفـض الميتافيزيقا كلية، إذ يعترف في كتابه السـابق بأنه لا أحد يسـتطيع أن يفعـل ذلك، وذلك عندما يقول مستشـهدا بهيدجر: «ليسـت الميتافيزيقيا شـيئا نسـتطيع وضعـه جانبا كـرأي، ولا يمكن تركها خلـف الأكتاف كمذهـب انتهى الإيمان به؛ إنها شيء يبقى فينا كآثار مرض أو كألم نركن إليه. إنها شيء نتعافى منه، نركن إليه، يرسل لنا.»[١] وهنا يتحدث تحديدًا عن الميتافيزيقيا السيالة التي فقدت صلابتها مع الإعلان النيتشوي الشهير عن موت الإله[*]، «Dio è morto»، وفي الوقت نفسه لب فكرة فاتيمو وتصوره لما بعد الحداثة كتعافٍ من الحداثة المحكومة بالميتافيزيقيا التي تأسست عليها كل الأيديولوجيات التي مارست على الإنسان مختلف أنواع القمع والعذاب.

يـرى جيـاني فاتيمو أن **هيمنـة التقنيـة والاعلام الجماهـيرى على المجتمعـات المعاصرة قد انتجت عالمًا مفتتًا ومعقدًا**، ومن ثم استحالة فرض وجهة نظر واحدة وموضوعية، أو تأسيس مفهـوم تقدمـي موحد عن التاريخ البـشري، فلن ينتج هذا الواقع الجديد سـوى «أونطولوجيا واهنـة» ومفككة تفـضي إلى ضعف وتفكك المطامـح الميتافيزيقية التقليديـة باتجاه «اعتقاد ضعيف». إن الواقع المابعد حداثي بالنسبة لفاتيمو، يفتقر إلى وحدة الطبيعة البشرية والعالمية. ذلك أن مقولات الوحدة البشرية والعالمية التي أتت بها الثقافة الأوروبية كانت مجرد أسـاطير وتبريرات أفسدت شروط الحياة البشرية ووجهت نحو توحيد العالم بشكل إمبريالي لا يأخذ بعين الاعتبار الاختلاف الأخلاقي[٢].

---

(١) انظر في ذلك ما يلى - جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، صص ١٩٩ - ٢٠٠.
- Martin Heidegger, Saggi e discorsi, Milano, Mursia, 1976, p. 46.
- وهذا الكتاب نقلا عن جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، ص١٩٩.

(*) اسـتخدم فردريـش نيتشـه هذه المقولة للتعبـير عن فكرته بأن التنويـر قد أنهى على إمكانيـة وجود الله، لم يقصد نيتشه موت الله هنا بالمعنى الحرفي، ما أراد أن يقوله هو أن أخلاقيات الإنسان والدين والمؤسسات الدينية انتهت بسبب التطور الواسع للعلم وسيادة لغة المنطق والبراهين.

(٢) شريـف مصطفى أحمـد، الاعتقاد الضعيـف وتفكيك الأصوليـة الميتافيزيقية عند جيـاني فاتيمو، مرجع سابق، ص ١٢٢.

تكمن أهمية كتاب «نهاية الحداثة» في تحقيق جزء من الغاية المرجوة التي قصدناها بشكل مباشر من هذه الدراسة، فهي لا تنطلق من معنى العدمية بوصفها قتلًا للمعنى كما تعودنا على فهمها، بل النظر إلى العدم بأنه بداية الوقوف على الفهم الحقيقي لمعنى الوجود الإنساني، لمحاولة اكتشاف عدمية فاعلة و إيجابية، أي الانتقال من وصفها السلبي القاتل للمعنى إلى وصف حي مرتبط بالابداع وابتكار الجديد من خلال نقد أو رفض فكره و إيجاد البديل الذي يتناسب مع سياق الأحداث التي نعيشها، وبذلك فالهيرمينوطيقا العدمية منهج مهم هنا لمحاولة نفى فكرة، لكن بشرط قدرتنا الفائقة على ابتكار فكرة جديدة قادرة على تقديم معاني جديدة وسياقات أكثر ارتباطًا بالإنسان وحياته، و إسهام الخبرة البشرية في صناعة المعنى للحياة الفاقدة للمعنى من الأساس. فالعدمي الذي يعتمد في فهمه على أنه ليس هناك معنى لشيء سيمتعض من كون كتاب «نهاية الحداثة» لفاتيمو يبحث عن مبررات لإعطاء الحياة معنى، في الوقت الذي تعمل العدمية فيه على قتل هذا المعنى من الأساس، إذًا يمكن أن نصل إلى القول بأن هناك ما يسمى بالعدم الذي يجعل أعيوننا تتجه نحو الوجود، لا أن ترفضه وتيأس من الأمل، وتظل رافضة للإحساس بالحياة، والاستمتاع بها.

وترجع أهمية فاتيمو إلى أنه أدخل مفهوم **«الفكر الضعيف»** أو **«الأنطولوجيا الناعمة»** التي تقدم طريقة لتجاوز الميتافيزيقا بمعالجة فلسفية لأمراض الحداثة والتعافى منها[1]، وقد يكون من الصعب فهم فكرة فاتيمو عن نهاية الحداثة وفكرته عن الاعتقاد الضعيف بمعزل عن فكرة نسيان الكينونة لدى هايدجر.

وهذا المعنى يجعل «العدم صنو الوجود» كما أكد هايدجر في هذا التناول للمعنى الوجودي للعدم في «الوجود والزمان» تفصيلًا باعتباره قلقا بإزاء الموت وصنوًا للوجود. ففي العدم تفتقر الآنية للأساس، وتبلغ أوج وجودها في الموت الذي هي هاوية أخرى للعدم، ومع ذلك فوجودها الحقيقي إنما هو توضيح للموت والعدم، ويضعنا هذا التفسير وجهًا لوجه أمام فكرة هيجل عن الوجود والعدم اللذين يؤلف كل منهما الآخر، لا لأن كلا منهما يتفق مع الآخر، ولكن لأن «الوجود» نفسه متناه في ماهيته، ولا يتبدى إلا في علو الآنية التي تظهر في العدم عبر الموجود... ولابد للوجود كما يرى هايدجر أن يظهر في صورة العدم لكي

(1) Peter Caravetta, What is Weak thought»? the Original theses and Context of il pensiero debole, in Gianni Vattimo e Pier Aldo Rovatti, Weak Thought, translated and with an introduction by Peter Carravetta, N.Y, 2012, pp. 1,8,64.

يوجـد، و إذا كان الوجود عدمًا، فـإن من يحيون في العدم هم الذين يعرفون الوجود الحقيقي.. فـإذا كان «العـدم» لا يوجـد في أي مـكان على وجـه الإطلاق، وليـس ناتجًا لسـلب الوجود، فهو ما نسميه باسم «الوجود»، أنه كل ما يضفي على الموجودات سمة الوجود؛ بل هو «الوجود» ذاته[١](*)(**).

بـدأ فاتيمـو مقدمة كتابه «نهاية الحداثة» بالعودة إلى نيتشـه وهايدجـر، إذ لا يمكن فهم ما بعد الحداثة «إلا إذا وضعت في علاقة مع إشكالية العود الأبدي l'eterno ritorno النيتشوية ومع الإشكالية الهايدجرية فيما يخص تجاوز الميتافيزيقا»[٢].

وتعني فكرة «العود الأبدي» أن كل ما يوجد سـيعود من جديد عددًا لا نهائيًا من المرات، وأنـه قـد حدث من قبل، وسـيحدث من جديد كل مـرة و إلى الأبد، فلا توجـد بداية أو نهاية أو حتـى وسـط لقصـة العـالم، لأن كل ما يحـدث في الزمان يتكـرر بالهوية نفسـها متضمنًا

(١) انظر فيما سـبق المراجع التالية: «مارتن هيدجر» ما الفلسـفة؟ وما الميتافيزيقا؟ هيلدرلين وماهية الشعر، ترجمـة محمود رجب وفـؤاد كامل، مراجعة عبـد الرحمن بدوى، سلسـلة النصوص الفلسـفية، دار الثقافة للطباعـة والنشر، القاهـرة، ١٩٧٤، ص٣١، ١٠٤، ١١٥، وذلك نقلا عن كتاب صفاء جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدجر، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، الأسكندرية، ٢٠٠٠، ص٢٧٢، ٢٧٦.

(*) أوضـح هايدجـر ذلك بأننا عندما نتسـاءل عن «العدم» نكـون قد وصفنا فعلًا بوصفه شـيئًا قائمًا هو هذا أو ذاك، أي بوصفـه موجـودًا، ولا يؤلف العدم التصور المقابل للموجود، و إنمـا ماهية الوجود ذاته تتضمن العـدم منذ البداية؛ ففي وجود الموجود ينشـأ فعل العدم. ويمكننا أن نفهـم ما يقصده هايدجر إذا عرفنا أنه قد اتخذ من «العدم» موضوعًا يوضح به ماهية الميتافيزيقا، ولن نصل إلى مشـكلة «الوجود» إلا عن طريق مواجهـة مشـكلة العـدم أولا، «فالعدم والوجود عنـد هايدجر شيء واحد وهو مـلازم للوجود وداخل في نسـيجه». والعدم عند هايدجر ذو دلالة وجودية، ففي مقدمة «حول ماهية السـبب» يقول: «العدم هو عـدم الموجود، وهو من ثم إدراك الوجود من خلال الموجود». ويمكن القول بأن ما فعله هايدجر بالنسـبة إلى فكرة «العدم» يماثل ما فعله « كانط» بالنسـبة إلى فكرة «الزمان» فقال هايدجر «إن العدم هو الشرط الذي يجعل ظهور الموجود بما هو موجود بالنسـبة إلى الآنيـة أمرًا ممكنًا». كما قال كانط «إن الزمان شرط قبـلي يجعـل الظواهر المتوالية ممكنـة الإدراك». (انظر في ذلك صفـاء جعفر، الوجـود الحقيقي عند مارتن هيدجر، مرجع سابق، ص٢٧٥ و٢٧٦.

(**) فكرة نسيان الكينونة هي واحدة من أهم ابتكارات هيدجر لإعادة توجيه الميتافيزيقيا باتجاه أنطولوجيا الوجـود عوضـا عـن قتلها أو اسـتنزافها في قتـل الكائن. هـو يرفض ذلك الفصـل الانتحاري بـين الكائن والكينونـة، ويدعو وبقوة إلى إصـلاح طريقة تفكيرنا في علاقتنا مع الوجـود، بحيث نكون منفتحين على الوجود لا سلاطنة وحكام عليه.(انظر في ذلك محمد العجمى، نهاية الحداثة لجياني فاتيمو، مرجع سابق).

(٢) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، ص ١١.

كل ما في العالم من خير وشر، ولذا فإن كل الأحوال التي مر بها العالم قد مر بها من قبل عددًا لا نهائيًا من المرات»[١]

«أيها الإنسان: إن حياتك كالساعة الرملية ستعود من جديد، وستذهب من جديد دائمًا أبدًا».. جميع الأشياء تعود أبدًا، ونحن معها عائدون، ونحن قد وجدنا من قبل مرارًا لا عدد لها ومعنا جميع الأشياء أيضًا.. أنت تقول بالسنة العظمى المتكررة، وهي كالساعة الرملية تتقلب كلما فرغ أعلاها ليعود أدناها لينصب من جديد، وهكذا تتشابة السنوات كلها بإجمالها وتفصيلها، كما سنعود نحن أنفسنا إجمالا وتفصيلًا في هذه السنة العظمى. ويقول أيضًا في «زرادشت»: «... شبكة العلل الدائرة بى ستعود يومًا فتخلقنى من جديد، فما أنا إلا جزء من علل العود الأبدي لكل الأشياء»[٢]

غير أن العبارة التي تفرد بها نيتشه سواء في الفكر الشرقى أم الغربي هي العبارة التي يقول فيها «.. سأعود بعودة هذه الشمس، وهذه الأرض، ومعى هذا النسر وهذه الأفعى، سأعود لحياة جديدة، ولا لحياة أفضل، ولا لحياة مشابهة، بل إننى سأعود أبدا إلى هذه الحياة بعينها إجمالًا وتفصيلًا، فأقول أيضًا بعودة جميع الأشياء تكرارًا وأبدا، وأبشر أيضًا بظهيرة الأرض والناس وبقدوم الإنسان الأعلى، هذه هي كلمتى نطقت بها، وقد حطمتنى هذه الكلمة.. لقد حانت الساعة الآن، الساعة التي يبارك فيها نفسه من يتوارى»[٣]

يرى نيتشه أن من يخفق في إدراك الحياة على أنها تكرار وأن في ذلك التكرار يكمن سر جمالها، يكون قد أصدر الحكم على نفسه فلا يستحق من بعد مصيرًا أفضل من ذلك الذي تحدد له، « ... فلتحيا بحيث تريد الحياة مرة أخرى»، فالعود التماس «للأصالة» في هذه الحياة، ولا مجال للبحث عنها في حياة أخرى « لتطبع حياتنا بصورة الأبدية؛ لأن هذه الحياة هي حياتك الأبدية» والحكمة الديونيزيوسية تقتضى قبول الوجود على ما هو عليه في صيرورته اللامتناهية قبولًا كليًا حازمًا، أما الموت فيصبح نسبيًا في ضوء

(١) صفاء عبد السلام على جعفر، محاولة جديدة لقراءة فردريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٣٨٧.

(٢) نيتشه: هكذا تكلم زرادشت» الجزء الثالث، النقاهة، ص ٢٥٢ نقلا عن المرجع السابق، مرجع سابق، ص٣٨٨.

(٣) صفاء جعفر، مرجع سابق، ص٣٨٨ .

فكرة العود، بل يصبح مرحلة من مراحل الحياة الأبدية التي تتكرر على الدوام بالنسبة للجميع[١].

يرى هايدجر أن نيتشه قد انتهى إلى نوع من «العدمية الذاتية»، وأنه متهم بإضفاء صورة إنسانية على العالم، ومن ثم فإن مفهوم الأبدية والزمان بأسره عنده ليس موضوعيًا وليس أنطولوجيًا بالمعنى الذي يفهمه هيدجر لهذه الكلمة، وعلى الرغم من أن هدف نيتشه الواضح هو إبعاد الإنسان عن الميتافيزيقا وفصله عنها، فإن هايدجر يرى أن تفسير العالم لا يكاد ينفصل عن إضفاء الصورة الإنسانية عليه، كما يصر على أن فكرة العود فكرة ميتافيزيقية، فالجانب العلمي فيها ما هو إلا تمهيد للجانب الميتافيزيقي الأساسي، ويرى أنه إذا فسرنا العود الأبدي بصورة حرفية فلن يكون هناك إنسانًا أعلى على وجه الإطلاق[٢].

على أن الإشكالية النيتشوية والهايدجرية تجد تحققها - في المسار الذي عرفه التاريخ المعاصر، قياسًا إلى التاريخ الحديث، حيث غابت عنه فلسفة التاريخ وفقًا لرأى فاتيمو. أليست فكرة «العود الأبدي» وتصور «تجاوز الميتافيزيقا»، إعلانًا عن انحلال التاريخ بمعناه الشامل؟ و«انحلال التاريخ»، في مختلف المعاني التي يمكن منحها لهذه العبارة، هو على الأرجح الطابع الذي يميز بصورة أوضح التاريخ المعاصر بالنسبة إلى التاريخ «الحديث». فالمعاصرة (وليس التاريخ المعاصر طبعًا في التقسيم المدرسي، الذي يحدد بدايته مع الثورة الفرنسية) هي تلك الحقبة التي فيها أصبح مستحيلًا تحقيق «تاريخ شامل»، في الوقت الذي قد بات ذلك، بفضل إتقان وسائل جمع المعلومة ونقلها ممكنًا، وهذا أيضًا قد لا يشير ربما إلى استحالة «تاريخ شامل»، كتاريخ واقعي وحسب، إنما قد يشير إلى أن الظروف نفسها لقيام تاريخ شامل، من حيث هو مسار فعلي موحد للأحداث، من حيث هو واقع، قد انتفت»[٣].

في ضوء ما سبق يمكن القول **إن ما أضحى ممكنا لم يعد هو التاريخ الواقعي بقدر ما هو تاريخ جمع المعلومات عبر وسائل الاتصال، ثم نقلها وتعميمها.** ومن ثم أصبح بالإمكان قراءة التاريخ وإدراكه بوصفه «حكاية»، إنّه حكاية يرويها المنتصرون لضمان استمرار

(١) المرجع السابق، ص٤٣٥.
(٢) المرجع السابق، ٤٣٥.
(٣) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، ص٢٢.

سلطتهم. لقد بين والتر بنيامين (١٨٩٢-١٩٤٠)(*)، ذلك بوضوح كما أكد فاتيمو في كتابه عن «فلسفة التاريخ». فالتاريخ الشامل والموحد هو تاريخ المنتصرين، «أما المنهزمون فلا يستطيعون رؤيته على هذا النحو، وخاصة أن أحداثهم ونضالاتهم مسحتها بعنف الذاكرة الجماعية». وهذا ما يطرح على المؤرخ مهمة شبه مستحيلة، ألا وهي استعادة الماضي على مستوى الوعي. وحتى لو افترضنا إمكانية حصول تلك الاستعادة، فسوف نجد أنفسنا أمام «تواريخ» وليس أمام «تاريخ» بوصفه «صورة عن مسار موحد للأحداث[١].

في القسم الأول من كتاب «نهاية الحداثة» لفاتيمو تحت عنوان «**العدمية قدرًا**»، وهو عنوان كاشف لمدى تأثر فاتيمو بفلسفة نيتشه ورؤيته عن العدمية، وفي هذا الفصل نجد مزج فاتيمو المهم بين نيتشه وهايدجر، حيث يقول: «العدمية تعني هنا ما تعنيه في الملاحظة التي أوردها نيتشه في مستهل طبعة «إرادة القوة» Wille zur Macht القديمة: الحالة التي يتدحرج فيها الإنسان من الوسط نحو x. لكن العدمية في هذا المعنى تتطابق أيضًا مع تلك التي حددها هايدجر: المسار الذي فيه، في النهاية، «لا يبقى شيء» من «الكائن» معنى تدحرج الإنسان عند نيتشه هو فقدان البوصلة التي كانت تمثلها القيم العليا، و إفراغ تلك القيم من أي قيمة (وهذا ما يختزله شعار «موت الإله»). أما عند هايدجر فمعنى ذلك أن الموجود تحول هو نفسه إلى قيمة في حد ذاتها، ولم يعد يتبنى أي قيمة تعلو عليه أو تتجاوزه. فالعدمية ترتبط قبل كل شيء بالموجود نفسه؛ من دون المغالاة في التشديد على هذا الأمر كأننا نعنى أن العدمية لا تخص، غير، أكثر من «مجرد» الإنسان.[٢]

وتتوافق أطروحة نيتشه مع أطروحة هايدجر فيما يخص مضامين العدمية أيضًا وطرق ظهورها، بقطع النظر عن الفوارق ذات الطرح النظري: بالنسبة إلى نيتشه، يتلخص مسار

(*) يعتبر فالتر بنيامين من أوائل المفكرين الألمان الذين توقفوا عند علاقة الفن بالتكنولوجيا، وعلى الرغم من أن كثيرًا من الماركسيين لا ينظرون إليه على أنه مفكر ماركسي، إلا أنه في الحقيقة، كان يصدر في كثير من أعماله النقدية والنظرية عن فهم عميق لجوهر الماركسية، و إن لم يتقيد بنظرية الانعكاس في تفسير الفن وتحديد دوره، بكل ما تمثله من تبسيط شديد واختزال واضح. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للدراسة الرائدة: حسن طلب، الفن في عصر التكنولوجيا، مجلة إبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد ٢٥، ٢٠١٣، ص٢٧١.

(١) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، صص٢٠ - ٢١.

(٢) المصدر السابق، صص ٢٩ - ٣٠.

العدميـة كله في موت الإلـه أو أيضًا «بإفراغ القيم العليا من قيمتها». وبالنسـبة إلى هايدجر، ينعـدم الموجود إذ أنه يتحول بالكامل إلى قيمة. وقد وضـع هذا التوصيف المتميز للعدمية على يـد هيدجـر، بطريقـة تشـمل أيضًـا نيتشـه، العدمـي المتمـم؛ وإن كان يبـدو لهايدجـر أن هنـاك مـا هو أبعـد من العدميـة محتملا ومتوخـى، في حين أن إتمـام العدمية هو، بالنسـبة إلى نيتشـه، كل مـا يتوجـب أن نتوقع ونتمنى. هايدجر نفسـه، من وجهة نظر أكثر نيتشـوية منهـا هايدجرية، يندرج في تاريخ إتمـام العدمية؛ والعدمية تبدو تحديـدا ذاك الفكر ماوراء الميتافيزيقا «Ultrametafisico» الذي يبحث عنه. لكن هذا كله هو، تحديدًا، معنى الأطروحة التي بموجبها تشكل العدمية المتممة فرصتنا الوحيدة...[١].

يبدأ فاتيمو من حيث انتهى إليه قول نيتشـه وهايدجـر حول نهاية الحداثة، ويعترف بأن «التنظيرات، المشـتتة، والتي لا تتسـم دائما بالتناسـق، حول ما بعد الحداثة لا تكتسب صرامة ومقامًا فلسـفيًّا إلا إذا وضعت في علاقة مع إشـكالية العود الأبدي النيتشـوية ومع الإشكالية الهايدجريـة فيما خص تجاوز الميتافيزيقا»[٢]. وسـيكون من الأجدى في تقديره فهم السـياق التاريخـي للقول النيتشـوى والهايدجـري فيما يتعلق بمقولـة ما بعد الحداثة، إذ يكشـف ذلك السياق عن الأحداث والمتغيرات الجمة التي طرأت على الإنسان جراء التقدم الصناعي الكبير. ولكـن كيف يتم الربط بين نيتشـه وهايدجر وما بعـد الحداثة؟ يختصر فاتيمو جوابه بشـأن هذا السـؤال بالتأكيـد أن «ما بعد» يكمـن في الموقف من إرث الفكـر الأوروبي الذي حاول نيتشه وهايدجر وضعه موضع المسـاءلة الجذرية، ويستكمل هذا الموقف مساره برفض فكرة التجـاوز التـي تصور الفكر على أنه يسـير في مسـار تصاعدي نحو تأسـيس جديد. ولا تعني «ما بعد الحداثة» في سـياق معالجة فاتيمو، نهاية للتاريـخ بهذا المعنى الكارثي، بل على العكس «تعـد ما بعد الحداثة هنا، بما في ذلك خطر احتمال الكارثة الذرية، الذي هو بالتأكيد واقعي، عنصرًا مميزًا في هذا الأسلوب «الجديد» من الخبرة المعيشة التي يشار إليها بعبارة «نهاية التاريخية» Storicità، فـلا غـرو أن يكون وصف تاريخنا الراهـن أو خبرتنا الحالية بـــما بعد تاريخيّة هو من قبيل الـ «مجازفة». ولا يدعي كتاب نهاية الحداثة كما ورد في نهاية مقدمته تقديم وصفة حلول ناجزة وحاسمة، بل جاء كأفق وخلفية يتحرك ضمنها البحث بتروٍّ ودراية.[٣].

(١) المصدر السابق، ص٣٠.
(٢) المصدر السابق، ١١.
(٣) المصدر السابق، صص١٦ - ٢٦.

إن نهاية الحداثة عند جياني فاتيمو هي شكل من أشكال التخلي عن الحقيقة، كما تعد سمة من سمات مجتمعات ما بعد الميتافيزيقا حيث «لا وجود للوقائع، كل ما هنالك مجرد تأويلات، وحتى الحقيقة في حد ذاتها هي مجرد تأويل»، أنه شعار فريدريش نيتشه لما يسمى «بالفكر الضعيف»(*) «Weak Thinking»، الذي اعتمد عليه كل من جياني فاتيمو

(*)حاولت أثناء البحث حول مفهوم«Weak Thought» ترجمتة إلى أكثر من معنى، وجميع هذه المعاني جعلتني أصل إلى تحديد المعاني التقريبية التالية، والتي يمكن حصرها فيما يلى: فمن الممكن ترجمة المفهوم إلى «الفكر الضعيف» أو «الاعتقاد الضعيف»، وكذلك من الممكن ترجمته إلى «الفكر الواهى» أو «الفكر الوهن» وكذلك يمكن ترجمته إلى «الفكر الهش»، فجميع هذه المعاني استطعنا تحديدها من خلال الوقوف أمام هذا المصطلح لمحاولة فهمه وتوظيفه لفهم رؤية بانفي للفن والجمال في ضوء مفهوم الفكر الضعيف. هذا المصطلح في اللغة الإيطالية «Il pensiero debole» وفي اللغة الفرنسية La pensée faible، وفي الألمانية Der «schwache» Gedanke، ويقصد به «فكر الضعفاء وليس الأقوياء، فكر أولئك الذين لم يرضوا بالمبادىء المفروضة عليهم بشكل سلطوى، ويطالبون بحقوق أخرى أي تأويلات جديدة.

إن الفكر الضعيف هو شكل من أشكال الفلسفة ما بعد الهايدجرية التي يمكننا اعتبارها مرحلة ما بعد ميتافيزيقية. ذلك أن الفكر الضعيف هو محاولة لإظهار ضعف الموجود من حيث صلته بالحقيقة الموضوعية وارتقاء التأويل باعتباره المنهجية الأساسية للتحقيق الفلسفي. حيث يذكرنا فكر فاتيمو الضعيف باستمرار وبشكل متوافق مع نيتشه بأنه «لا توجد «حقائق»، وإنما فقط «تأويلات». حيث يتأسس المشروع الفلسفي لفاتيمو على تقييم متجدد للعلاقة بين الإعتقاد ومحتوى وموضوع الاعتقاد. إن فاتيمو يعتقد، لكنه لا يعتقد في حقيقة دينية موجودة، أنه يؤمن بمعنى أنه يشارك عمليا في آثار التنشئة الثقافية ويتفاعل معها، أما المحتويات التقليدية لهذا التراث الكاثوليكي فذات مسافة وجودية معينة، يمكن نقدها وتفكيكها وإصباغها بالأسطورية.ومع ذلك، تخضع هذه الأسطورة في حد ذاتها إلى مشروع مسيحي أخلاقي أوسع للحب والحد من العنف.

الفكر الضعيف أو كما اجتهدنا وحاولنا ترجمته (الوهن أو الواهى أو الهش) عند فاتيمو يجعل ما هو فلسفي تفكيكيًا للميتافيزيقا (عبر الهيرمينوطيقا) وبحثًا عن أهداف ومطامح داخل إمكانيات الظرف الملقى للإنسان بدلًا من فكرة الأزلية. إن الفلسفة تعيد توجيه الإنسان إلى تأويل تاريخه. من المهم أن نؤكد أنَّ الايحاءات السلبية لمصطلح «الضعف» لا تشير إلى فكرة إخفاق الفكر، بل إن نتائج تحول الفكر تشير إلى نهاية الميتافيزيقا. ومن هنا يمكننا أن نقول إنَّ هذا التحول يعد إمكانية للتحرر والانعتاق. الفكر الضعيف هو أقوى نظرية للضعف، ولكن هذا الفكر لن يكون قويًا عندما يضعف بنيات الميتافيزيقا، لأنه ستوجد الكثير من البنيات التي يجب إضعافها. مثلما ستوجد الكثير من الذوات التي لا يمكننا حصرها، والكثير من الأفكار التي لن نعلم كيف ستكتمل. من هنا فإن ضعف الفكر الضعيف بجب ألا يؤول كنقيض للفكر «القوى» أو نتيجة اكتشاف أنه لا وجود لوصف موضوعي للحقيقة، بل يجب أن يؤول كوعي بمرحلة ما بعد الحداثي.

يمكن الرجوع فيما سبق ولمزيد من التفاصيل لكل من المصادر والمراجع والدراسات التالية:

- Giovanna Borradori «Weak Thought» and postmodernism: The Italian departure from

وسـانتياجو زابـالا «Santiago Zabala» (١٩٧٥)(*)، وما أطلق عليه راينر شـورمان «Reiner Schürmann» (١٩٤١-١٩٩٣). «الأرض المرتجـة»، وهي الأرض التي غابت فيها فكرة القاعدة الوحيدة والمتفردة التي أدعت تفسير كل شيء(١).

إن نهاية الحداثة أو (الهرمينوطيقا) كما تقدمها الفيلسوفة الإيطالية جيوفانا بورادوري(**) «Giovanna Borradori» (ميلانو ١٩٦٣) متأثرة بفلسـفة «نيتشـه» (١٨٤٤ - ١٩٠٠) وفاتيمو،

deconstruction, Social Textis currently published by Duke University Press, http://www.jstor.org Sun Jan 20 14:41:32 2008, http://people.ds.cam.ac.uk/paa25/Papers/PoMo_files/weak%20thought.pdf

- جيـاني فاتيمـو، نهاية الحداثة، ترجمـة نجم أبو فاضل، المنظمـة العربية للترجمة، مركز دراسـات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، أبريل ٢٠١٤. صص ١٠١، ١٠٣، ١٩٩.

- Gianni Vattimo, Addio alla verita, Melti, Di Emanuela, Giacca ,2009, p. 26.

- Gianni Vattimo and Zabala Santiago, Hermeneutics Communism: From Heidegger to Marx, New York, Columbia University press, 2014, pp. 75-95.

- جياني فاتيمو وزابالا سـانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، ترجمة جمال بلقاسـم، ترجمات قسـم الفلسـفة والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلا حدود، ١٧ فبراير ٢٠١٧، ص ٣. ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لترجمة الدراسـة على الرابـط التـالي: https://www.mominoun.com/pdf1/2017-02/herminoutika.pdf وتم البحث على هذا الرابط يوم ٨ /١٢ /٢٠١٨.

- شريف مصطفى أحمد، الاعتقاد الضعيف وتفكك الأصولية الميتافيزيقية عند جياني فاتيمو، مرجع سابق، ص ١٢٠.

- جمال بلقاسـم، الهيرمينوطيقا: كيف يمكنك أن تطارد الميتافيزيقا؟، ترجمة منشورة بتاريخ ٢٧ سبتمبر عام ٢٠١٨، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للدراسة على الرابط التالي: بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠١٨. https://admaiores.blogspot.com/2018/09/blog-post_27.html

(*) فيلسـوف إسـباني، ولد عام ١٩٧٥، من أهم تلاميذ جياني فاتيمو، يعمل بجامعة Pompeu Fabra ببرشلونة، متخصص في الهرمينوطيقا الفلسـفية، وفلسـفة الجمال والدين، والفلسـفة السياسـية، تركز كتبه ومقالاته وأبحاثة على معن الفن والسياسـة والحرية، درس الفلسفة في جامعة تورينو مع جياني فاتيمو، وشارك معه في العديد من الأعمال الفلسفية المهمة التي تمحورت حول فلسفة ما بعد الحداثة ومستقبل الدين، كما درس في جامعـة Lateranense في رومـا، حيث حصل على درجـة الدكتوراه عام ٢٠٠٦. تشـمل أحدث مؤلفاته كتـاب لماذا ينقذنا الفن فقـط، الجماليات وغياب الطوارىء، الحرية في عـصر الحقائق البديلة، له مقالات متعددة في نيويورك تايمز، والجارديان، ولا ستامبا.

(1) Gianni Vattimo and Zabala Santiago, Hermeneutics Communism: op.cit, pp. 75-95.

- جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مصدر سابق، ص ٣.

(**) جيوفانا بورادوري «Giovanna Borradori» (ميلانو ١٩٦٣) وهي أسـتاذة فلسـفة بكلية فاسار Vassar College. أمريكيـة مـن أصول إيطالية، تعيـش في الولايات المتحدة منذ عـام ١٩٨٩، ومتخصصة في علم=

يُقصد به «فكر الضعفاء وليس الأقوياء»، فكر أولئك الذين لم يرضوا بالمبادىء المفروضة عليهم بشكل سلطوي، ويطالبون بحقوق أخرى أي تأويلات جديدة، إن «الفكر الضعيف» هو عالم يصغى فيه السلطويون لدعوة الضعيف، لعلهم يتنازلون عن أنانيتهم، وإن لم يفعلوا ذلك فسيمضي الضعيف وحده. وقد أوضح الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي(*) «Richard Rorty» (١٩٣١-٢٠٠٧)، ذلك عندما صرح بأن «ما هو مهم حول الحكومة الديمقراطية أنها منحت الفقير والضعيف الأداة التي سوف يستعملانها ضد الأغنياء الأقوياء، وبخاصة ضد الوحشية اللاواعية للمؤسسات التي من خلالها يمارس القوى سلطته على الضعيف» إنها الهيرمينوطيقا(١).

إن فكر نهاية الحداثة أو ما بعد الحداثة لدى جياني فاتيمو يؤكد على التعددية الراديكالية لوجهات النظر للعالم؛ من حيث رفضه لأية فكرة تأسيس نهائي وقاطع، ومن حيث التركيز على أي نوع من أنواع المقولات الثنائية الثابتة التي تزعم وصف مناطق منفصلة تمامًا من الواقع.

ولقد ساهمت أفكار كثيرة في فهم ملامح ما بعد الحداثة، فعلى سبيل المثال نجد فلسفة سيجموند فرويد Sigmund Freud (١٨٥٦-١٩٣٩)، التي ارتكزت على تجاوز الاصطلاحات والمعايير المؤسساتية وعدم قبول الممارسات الموجودة بشكل بديهي، كما أشارت حنا أرندت(**) Hannah Arendt (١٩٠٦-١٩٧٥)، بضرورة إنشاء فضاء عمومى، حيث يكون

= الجمال وفلسفة الإرهاب من خلال نظرة نقدية تفكيكية. قدمت العديد من الفلاسفة الإيطاليين إلى الثقافة الأمريكية، وقد ترجم كتابها «الفلسفة في زمن الإرهاب» إلى ثمانية عشر لغة، ويصنف هذا الكتاب على أنه أكثر الكتب شعبية في الفلسفة في السنوات الأخيرة. ولها العديد من المؤلفات الأخرى مثل: فلسفة ما بعد الحداثة (١٩٨٨)، الفلسفة الإيطالية (١٩٨٨)، الفلسفة الأمريكية المعاصرة (١٩٩٤)، الفلسفة في زمن الإرهاب (٢٠٠٣).

(*) يعتبر رورتي من أبرز الفلاسفة الأمريكيين المعاصرين، يمتلك سمات غنية ومتنوعة جعلت منه واحدًا من أهم المشتغلين بالعديد من ميادين المعرفة الفلسفية مثل فلسفة اللغة، وفلسفة العقل، وفلسفة الأخلاق والأدب، وقد جاءت أعمال رورتي لإحياء البراجماتية من جديد، وسعى لجعل الفلسفة حوارًا لجميع المجالات الثقافية، ومن أهم الفلاسفة أثرًا في الفكر المعاصر، من أبرز كتبه تأثيرًا الفلسفة ومرآة الطبيعة ١٩٧٩، وتداعيات البراجماتية ١٩٨٢، والاحتمالية والسخرية والتضامن ١٩٨٩، والحقيقة والسياسة وما بعد الحداثة ١٩٩٩.

(١) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مصدر سابق، ص ٣.

(**) تعد الفيلسوفة حنه أرندت (١٩٠٦ - ١٩٧٥) منظرة وناقدة لتاريخ الفلسفة السياسية، وواحدة من العلامات الفارقة في مسيرة الفلاسفة المعاصرين الذين اهتموا بقضايا الحداثة السياسية. درست اللاهوت والفلسفة في جامعة ماربورج، حيث تعرفت فيها على مارتن هايدجر وإدموند هوسرل.

الأفراد داخل هذا الفضاء متعايشين بشكل مرن، بينما حماية الفضاء الخاص بهم تحتاج منهم إلى تطوير جانبهم الشخصي. من هنا تمثل الهيرمينوطيقا(*) بهذا الشكل سياسة أيضًا، إنها مؤسسة

(*) يرى بعض المؤرخين أن مصطلح الهيرمينوطيقا الفلسفية يرجع إلى القرن السابع عشر الميلادى، حينما أدخل اللاهوتى الألماني يوهان كونراد دانوور Johann Conrad Dannhauer (١٦٦٦-١٦٠٣) لأول مرة الكلمة اللاتينية «Hermeneutica» كحاجة اصطلاحية ملحة لتلك العلوم التي تهتم بتأويل النصوص. وهناك أراء أخرى ترى أن الهيرمينوطيقا تأسست قبل قرنين من ذلك من قبل فلاشيوس Flacius في نصه «مفتاح الكتاب المقدس» (Clavis scripturae sacrae). أو قبل قرون من ذلك عبر أرسطو في رسالته: (التأويل «De interpretation». إن أصل وتاريخ الهرمينوطيقا يشير إلى المسار المفتوح لنظامها وهو التركيز على الممارسة، بمعنى تعارض الهيرمينوطيقا مع اليقينيات والمعارف المؤسسة تاريخيًا، وهذه الممارسة العملية تحيلنا مباشرة إلى أن الهيرمينوطيقا اتخذت في الأساس «هرمس» Hermes إلهًا ورسولًا كان يعبر المسافة بين تفكير الآلهة وتفكير البشر، كما هو موجود في الأساطير اليونانية، ويزود البشر بما يعينهم على الفهم وتبليغه، وتعني كلمة hermé اليونانية «القول والتعبير والتأويل والتفسير» وعلى الرغم من أن هرمس قد عُرف بوصفه رسولًا للآلهة، لم يكن يحمل عادة رسالة واضحة بالضرورة، ولا كان ظهوره يثير البهجة دائمًا، إذ ربما كان ظهوره هذا نفسه رسالته التي فيها أنه سيقود الأرواح إلى العالم السفلى عند الموت. عرف الإغريق منذ وقت بعيد أن الوسيلة medium يمكن أن تكون هي الرسالة message، إلا أن هذه الرؤية لم تولد الجمال ذاته الذي تولده اليوم، ويشير سقراط في محاورة (كراتيليوس Cratylus مثلا إلى أن هرمس، الإله الذي خلق اللغة والكلام، يمكن أن يكون مؤولا interpreter أو رسولًا، كما عليه أن يكون أيضًا لصا أو كاذبًا أو محتالًا. والكلمات، كما يقول سقراط لها القدرة على الكشف مثلما لها القدرة على الإخفاء، ويمكن للكلام التعبير عن الأشياء جميعها، كما يمكن أن يحول الأشياء من طريق لآخر. أن الهيرمينوطيقا عند مارتن لوثر Martin Luther (١٥٤٦-١٤٨٣) كانت موجهة مباشرة ضد هيمنة المؤسسة الكنسية الكاثوليكية، التي أدعت بأنها هي التأويل الوحيد والصحيح للكتاب المقدس. أطروحاته الخمس والتسعون (١٥١٧م) وترجمته للكتاب المقدس إلى الألمانية (١٥٣٤م) حفزا على ظهور ثورات عامة ضد ألبابوية، لأنه حتى ذلك الحين كان النظام الإكليروسى يجبر كل مؤمن على العودة إلى مسؤوله للقراءة والتأويل والإبانة عن مفهوم النص. ضد هذه الهيمنة الروحية والثقافية والسياسية فضل لوثر أن يتبنى اعتقادًا مفاده أن المعنى الحر للكتاب المقدس له دلالته الروحية الخاصة به، التي يجب على كل مؤمن أن يؤولها: الكتاب المقدس يؤول نفسه بنفسه. ولتأكيد هذا الأمر أعطى لوثر أولوية للنص اللسانى ولفعله اللغوى وقدرة المؤول على إصدار الأحكام، وكما قال لوثر: «النص لن يكون مفهومًا ما لم يجلب إلى البيت، أي ما لم يكن ممارسًا»، وبالتالي فالتأويل لا يجب أن يفرض من فوق، بل يجب أن يكون من الداخل. وإذا كانت هرمينوطيقا لوثر قد بدأت كرفض للسلطة الإكليروسية، فإن الثورة السيكولوجية الفرويدية كانت ضد الحقائق المفروضة من قبل الثقافة العلمية في القرن العشرين. لقد كانت أحد الأهداف الجوهرية لفرويد تتمثل في مناقشة النظرية التجريبية للعلم الحديث التي صورت العقل البشري كصفحة بيضاء يمكن نقش الانطباعات فوقها، من هنا فالتحرر الذي أحدثه فرويد عبر التأكيد على العملية الذهنية اللاواعية وتحليل النفس البشرية من خلال التأويل آثار شكوكًا عميقة حول الشكل الموضوعي للعقلانية البشرية. (لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع=

على جماعية التطورات الفردية المنتجة للتأويلات النشطة. والفلسفة التي تعتمد على جماعية التأويلات يجب أن تتحاشى المزاعم الميتافيزيقية للقيم العالمية، وهنا فالهيرمينوطيقا تتضمن نداءً لتحرر لسائر العلوم، بعيدًا عن أي شرعنة، لهذا كانت الهيرمينوطيقا دائمًا العمود الفقري المستتر للثورات الثقافية ضد ذوي السلطة، بمعنى ركيزة أغلب الحركات الفاعلة ضد فكرة الحقيقة السلطوية المفروضة[١].

لقد سلك أيضًا توماس كون Thomas Kuhn(١٩٢٢-١٩٩٦) - وهو يُعد من أهم المصادر المهمة في فلسفة فاتيمو وبالتحديد في كتابه «نهاية الحداثة» وخصص لبيان هذا التأثر الفصل السادس منه وهو بعنوان «بنية الثورات الفنية -المسار العدمي للتأويل لتحرير مجال بحثه من الموضوعية»، وكان تأثيره أكبر من كل من لوثر وفرويد، ويمكننا أن نعثر في سيرته الذاتية على تأثير فلسفة التأويل في وجهة نظره الإبداعية وخاصة فيما يتعلق بالثورات العلمية في طبيعتها وضرورتها وهذا ما تناوله توماس كون في الفصل التاسع من كتابه «بنية الثورات العلمية»[٢]، ولهذا رأى الأمريكي ريتشارد ياكوب برنشتاين Richard Jacob Bernstein (١٩٣٢ -) في توماس كون واحدًا من النماذج الأولى «التي اكتشفت البعد الهيرمينوطيقي للعلم»، أي طبيعته الهيرمينوطيقية[٣].

وعندما نشر توماس كون كتابه بنية «الثورات العلمية» عام ١٩٦٢، وهو في الحقيقة العام نفسه الذي نشر فيه أومبرتو ايكو كتابه «العمل المفتوح» Opera Aperta[*] ١٩٦٢،

= إلى جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مصدر سابق، صص ٥ - ٩.، وكذلك ديفيد كوزنز هوي، الحلقة النقدية.. الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية، ترجمة: وتقديم خالدة حامد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ص١٣).

(١) المصدر السابق، ص٣.

(٢) توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة شوقي جلال، العدد (١٦٨)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢، ص ١٤٣.

(٣) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مصدر سابق، ص ٩.

(*) إن فكرة العمل المفتوح هي الجوهر الأساسى الذي قامت عليه فلسفة «إيكو» الجمالية، وقد مثلت بالفعل الأساس الذي قامت عليه نظريته سواءً في السيميوطيقا والهيرمينوطيقا، أو في نظرته المفتوحة لكل العصور السابقه عليه وخاصة العصور الوسطى، وهذه الفكرة تشير عند «إيكو» إلى الصلة الوثيقة بصياغة الجدل بين عمل الفن ومؤوله، فالعلاقة بين العمل الفني المعاصر وتأويله في ضوء العمل المفتوح، هي علاقة وطيدة الصلة وذلك مقارنة بالعمل الفني التقليدي القائم على أحادية النظرة وتقييد حرية التأويل سواءً عند المؤلف=

وهـذا يوضـح أن هناك صلة بـين العلماء والفلاسـفة لهذه الدرجـة أن الكتابـين يؤكدان على مضمـون أن العلم والفلسـفة قائمان على الانفتاح المسـتمر، لقد أراد أومبرتـو ايكو أن يبين أن الحقيقة ليست هي الشكل الوحيد الذي يسير عليه التقدم العلمي، وهذه النظرة لنقد الأحادية شـكلت الأساس الذي قام عليه كتاب أومبرتو ايكو في مجال العلوم الإنسانية وخاصة في الفن والجمال والدراسـات السـيميوطيقية والهيرمينوطيقية[١]، ومن هنا كانت محاولة توماس كون في تجاوز سـيادة التجريبية المنطقية على التطـور السريع للعلم، كذلك عند ايكو كان الهدف هو محاولة تفادى التفسـيرات الضيقة والأحادية المعنى، إن التأويل عند توماس كون وأومبرتو ايكـو أعطى إمكانية التأويل بشـكل مختلف، وامتلاك هذا الحق بشـكل مختلف هو ما جعل الضعفاء يظهرون بشكل أساسى لنقد كل الأساليب القمعية التي تحاول أن تفرض نفسها كقوة أحاديـة، أو أنها الوحيدة التي تمتلك الحق في المعرفة والتأويل[٢]. وقد أوضح توماس كون ذلك في «بنيـة الثورات العلمية في الفصل العاشر بعنوان «الثورات العلمية تحول في النظرة إلى العالم» أنه «إذا تأمل مؤرخ العلم سـجل بحوث الماضي من زاوية مبادىء ومناهج التاريخ المعاصر فقد لا يملـك إلا أن يهتـف قائلا: آه، عندما تتغير النماذج الإرشـادية، يتغير معها العالم ذاته. وانقيادا للنماذج الإرشـادية الجديدة يتبنى العلـماء أدوات جديدة، ويتطلعون بأبصارهم صوب اتجاهات جديدة. بل وأهم من ذلك أن العلماء إبان الثورات يرون أشـياء جديدة ومغايرة عندما ينظرون

= أو المؤول، فمنظرو علم الجمال على سـبيل المثال، غالبا مـا يلجأون إلى تعبيران «الاكتمال» و«الانفتاح» في صلتهما بعمل من أعمال الفن. وهما يشـيران عند «إيكو» إلى موقف معياري نكون فيه جميعا على معرفة بتلقينـا للعمل الفـني: نراه كمنتج نهائي لجهـد أحد المؤلفين لنظم سـياق من التأثـيرات التواصلية، بطريقة يستطيع بها كل مؤول أن يعيد تشكيل التكوين الأصلي الذي استنبطه المؤلف، والمتلقي هنا يدخل في تفاعل بين المثير والاسـتجابة، ويعتمد في ذلك على قدرته المميزة لتلقي العمل. وبهذا المعني فإن المؤلف يقدم عملا مكتمـلا بنية أن يلقـي التكوين الخاص والتقدير مـن المتلقين له، وذلك يتوقف على المتلقي الفرد بحسـب إحساسـه بالعمل، وثقافته، وحسـب طبيعة الأذواق والميول والتحيزات الشـخصية، وهكذا، يتعدل دوما فهمه للنتاج الأصلي عبر نظرته الفردية الخاصة، والحقيقة أن شكل العمل الفني يكتسب مصداقيته الجمالية تحديـدا مـن صلته بعدد من المنظـورات المختلفة التي يمكن رؤيته وفهمه من خلالهـا. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للكتاب التالي أومبرتو إيكو: جماليات العمل المفتوح، في كتاب الصناعات الإبداعية « كيف ننتـج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة، تحرير جون هارتلي، ترجمة بدر السـيد سـليمان، عالم المعرفة، الجزء الأول، أبريل، الكويت ٢٠٠٧، ص٢٣٣.

(1) Eco U., Opera aperta - Forma e indeterminazione nelle poetiche contemporanee, II edizione, Bompiani, Milano, 1967. pp. 42-43.

(٢) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مصدر سابق، ص ١٠.

مـن خلال أجهزتهـم التقليدية إلى الأماكن التي اعتادوا النظر إليهـا وتفحصها قبل ذلك. ويبدو الأمر وكأن الجماعة العلمية المتخصصة قد انتقلت فجأة إلى كوكب آخر، حيث تبدو الموضوعات التقليدية في ضوء مغاير وقد ارتبطت في الوقت ذاته بموضوعات أخرى غير مألوفة»[١].

وفي ضـوء نهاية الحداثة أو ما أطلق عليه فاتيمـو «بالهيرمينوطيقا العدمية» نرى أن العالم لا يمكـن أن توجـد فيه وجهة نظر واحدة، وهذه الفكرة اهتم بها بشـكل جلي مارتن هايدحر في مقالـه «عصر صورة العـالم» (١٩٣٨). الذي رأى فيه اسـتحالة الحصول على صورة منهجية منظمة وواحدة للعالم لكثرة العلوم التي لا تسمح بتشكيل أية رؤية موحدة، عالم الهيرمينوطيقا ليـس موضوعًا يمكن النظر فيه عبر وجهات نظر مختلفة للحصول على تأويلات متعددة فقط، بل أنه عالم مسـتمر في التطـور. وهذا الرأي يتفق مع ما قاله نيتشـه حيث «لا وجود للوقائع، وكل مـا هنالك مجرد تأويلات»، إن كتاب «ميلاد التراجيديا» لنيتشـه مفاده أن خلق الأشـياء يحتـم عليك أيضًا تحطيمها، حيث رأى في القوة إرادة نحو الكمال (الذي يمكن أن يكون الموت في حد ذاته)[٢].

لقد تأثر فاتيمو بوجهة نظر أستاذه الفيلسوف الإيطالي لويجي باريسون Luigi Pareyson (١٩١٨-١٩٩١) - وهـو يعد الأسـتاذ المباشر لفاتيمو - في فكره الجـمالي والنظر للتأويل بوصفه شكلا من أشكال المعرفة(*)، يكون فيه المؤلف والمتلقى غير منفصلين، كما نظر باريسون إلى الفـن باعتباره نوعا من العمل المفتوح Open Work الذي يتجه إلى الإيحاء بمجموعة من المعاني الممكنة، بدلًا من الاتجاه إلى عالم القيم الجامد والمنظم والمتماسك[٣]. وهو في سبيل هذا الهدف

(١) توماس كون، بنية الثورات العلمية، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٢) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مرجع سابق، ص١١.

(*) انظر في مدى تأثر فاتيمو باسـتاذه لويجي باريسـون كتاب فاتيمو، نهاية الحداثة، الفصل السابع (التأويل والعدميـة)، وهنا لم يتأثـر فقط فاتيمو في مفهومه عن الأنطولوجيا التأويليـة بهايدجر وجادامر في ألمانيا، لكن هناك فلاسـفة آخرون تأثر بهم مثل باريسون لاسـيما مفهومه عن فلسفة التأويل وخاصة أطروحته عن العمل الفني بوصفه «تحقيقًا للحقيقة»، كذلك تأثر فاتيمو بفلاسفة آخرين مثل كارل أوتو آبل، وهانز روبرت ياوس، وبالإضافة لكتاب نهاية الحداثة السابق انظر أيضًا كتاب:

- Gianno Vattimo, Al di là del soggetto, Milano, Feltrinelli, 1981, cap. 4

وهذا الكتاب نقلا عن فاتيمو من كتاب نهاية الحداثة، مصدر سابق، ص١٣١.

(٣) أومبرتـو ايكـو: حاضر النقد الأدبي، في تحليـل البناء الأدبي، ترجمة محمود الربيعـي، دار المعارف، القاهرة د.ت، ص١٤٦.

يستدعي المزيد من التدخل الفعال من جانب المؤول أو القارئ أو المشاهد. وفي هذا يقول «باريسون» «عمل الفن... هو شكل للحركة على وجه التحديد، لكنه غير منته، أو يمكننا رؤيته كمطلق متضمن في المحدودية... من هنا، فإن للعمل جوانبه الكلية التي ليست مجرد أجزاء أو شظايا منه، لأن كلا منها يحوي كلية العمل، وتكشف عنه وفقا لمنظور ما، ويسمح لنا ذلك بالانتقال إلى التأكيد على أن « كل التأويلات نهائية، بمعني أن كلا منها يساوي بالنسبة إلى مؤول العمل نفسه، وبالطريقة نفسها فإن كل التأويلات مقدر لها أن تكون مؤقتة، بمعنى أن كل مؤول يعرف أن عليه دائما أن يحاول تعميق تأويله الخاص للعمل، وبقدر ما هي نهائية، فإن هذه التأويلات متوازية، كما لو كان كل منها يعزل الآخر دون أن ينفيه بحال»[١].

الفلسفة الإيطالية تسمى الطريقة التي تربط الهيرمينوطيقا بالعدمية ونهاية الميتافيزيقا «بالفكر الضعيف». والمقصود بالضعف وفقًا لفلسفة فاتيمو ترك كل الادعاءات التي تزعمها المطلقات التي وسمت التقاليد الميتافيزيقية. وهذا الفكر يمكنه أن يكون فكرا للضعفاء وليس للطبقات المهيمنة التي تعمل جاهدة على حفظ النظام المؤسس للعالم المسلم به بديهيًا، أن المفكرين الضعفاء يميلون إلى تحويل النقاش الفلسفي إلى نضال سياسي. النضال الذي يجب أن يعتمد فيه الفكر الضعيف، الذي يعني إستحالة الغاء الميتافيزيقا، ولكن في الوقت نفسه تأسيس قدرة على العيش بدون قيم أحادية وثابتة، وهنا يجب علينا إبطال سحر العقلانية الأخلاقية الضيقة التي تفترض ذاتها القوية والصارمة، ولكنها تخفى في جوهرها ضعفًا، أن نفكر بشكل صحيح علينا أن نعترف بالضعف الذي يسود تفكيرنا»[٢].

لقد استفاد فاتيمو بشكل واضح بالمصادر السابقة للوصول إلى بناء فكرته عن الفكر الضعيف أو ما سماه «الهيرمينوطيقا العدمية»[٣] حيث جعل ما هو فلسفي تفكيكيًا

(1) Eco U., Opera aperta - Forma e indeterminazione nelle poetiche contemporanee, Op.cit,
P 53. Luigi. Pareyson, Note sulla filosofia dell'esistenza, «Giornale critico della filosofia italiana», Milano, 1938, pp.6, 38.

(2) Alessandro Dal Lago, On the Ethics of weakness Simone Weil and Nihilism, in Gianno Vattimo e Pier Aldo Rovatti, Weak Thought, translated and with an introduction by Peter Carravetta, N.Y, 2012, pp. 111,137.

(3) Diego Fusaro, Gianni Vattimo, Il Pensiero debole, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:42 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato: https://www.filosofico.net/vattimo2.htm?fbclid=IwAR3HmLGlhtBrZIX3qHPPtZS6HMh-AwqiTdSSUG5MXrTPpDjUhBhxdI9-ozs

للميتافيزيقا (عبر الهيرمينوطيقا) وبحثًا عن أهداف ومطامح داخل إمكانيات الظرف الملقى للإنسان بدلًا من فكرة الأزلية. إن الفلسفة تعيد توجيه الإنسان إلى تأويل تاريخه. من المهم أن نؤكد أنَّ الإيحاءات السلبية لمصطلح «الضعف» لا تشير إلى فكرة إخفاق الفكر، بل إن نتائج تحول الفكر، تشير إلى نهاية الميتافيزيقا. ومن هنا يمكننا أن نقول إنَّ هذا التحول يعد إمكانية للتحرر والانعتاق كما أكد هايدجر ونيتشه وفاتيمو وفلاسفة آخرون. الفكر الضعيف هو أقوى نظرية للضعف، ولكن هذا الفكر لن يكون قويًا عندما يضعف بنيات الميتافيزيقا، لأنه ستوجد الكثير من البنيات التي يجب إضعافها. مثلما ستوجد الكثير من الذوات التي لا يمكننا حصرها، والكثير من الأفكار التي لن نعلم كيف ستكتمل. من هنا فإن ضعف الفكر الضعيف بجب ألا يؤول كنقيض للفكر «القوى» أو نتيجة اكتشاف أنه لا وجود لوصف موضوعي للحقيقة، بل يجب أن يؤول كوعي بوضعنا ما بعد الحداثي[١].

لقد أكد كل من شورمان[*]، وليوتار[**]، وروورتي هدفهم من الهيرمينوطيقيا بوصفها نزعة ضد أي فكر أصولي يدعى الحقيقة الواحدة أو إيجاد حقيقة موضوعية[٢]، حيث تمت شرعنة الأصول بهرمينوطيقا ضد أصولية، ولم يعد مفاجأة إذا قلنا إنهم هم من قدموا فكرة «الفكر الضعيف» في أواخر عام ١٩٨٠، فقد نادوا بضرورة العيش دون شرعنة أو وضع قيم، بمعنى أن نعيش ونحن نمتلك نزعة ضد أصولية. ولكن هل يمكن فلسفيا أن نفكر دون وقائع وحقائق؟ هل يمكن للسياسة أن تتخلى عن فكرة الحقيقة؟[٣].

يرى شورمان أن المسار العدمي للهرمينوطيقا لا يتضمن غياب كل القواعد، بل إقصاء القاعدة الوحيدة التي توجه كل الممارسات. لهذا السبب لا يمكننا العيش إلا عندما تغيب

(١) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مرجع سابق، ص١٧.

(*) راينر شورمان في أمستردام عام (١٩٤١ - ١٩٩٣) لأبوين ألمانيين، ودرس الفلسفة واللاهوت مع الدومينيكان في Le Centre d'études du Saulchoir بالقرب من باريس بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٩، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون في باريس عام ١٩٨١.

(**) جان فرانسوا ليوتار (١٩٢٤- ١٩٩٨) فيلسوف وعالم اجتماع ومنظر أدبي فرنسي اشتهر بأنه أول من أدخل مصطلح ما بعد الحداثة إلى الفلسفة والعلوم الاجتماعية وعبر عنها في اواخر سبعينيات القرن العشرين.

(٢) ريتشار رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، ديسمبر ٢٠٠٩، ص ٢٥

(٣) المصدر السابق، ص ١٧.

الميتافيزيقا عبر اكتساب مزاج وجودى فوضوى؛ بمعنى أن نتعود العيش دون قيم وأصول مشرعنة، لم يعد ممكنا أن نمارسها داخل مجتمعات ما بعد الميتافيزيقا. أو كما سمَّاها فرنسوا ليوتار Jean Francois Lyotard (١٩٤٢-١٩٩٨) مجتمعات ما بعد الحداثة[١].

في سنة ١٩٧٠ كلفت الحكومة الكندية ليوتار بكتابة تقرير حول المعرفة، وبدلا من أن يكون هذا العمل مجرد تقرير مبسط، أتى المفكر الفرنسي بواحد من أكثر النصوص الفلسفية إثارة للجدل في النصف الثاني من القرن الماضي؛ «الوضع ما بعد الحداثي». ورغم أن هذا الظرف قد تم توصيفه لأول مرة من قبل إيهاب حسن سنة ١٩٧٦ حينما حدده في الوضع الاجتماعي للحضارة الغربية[٢]، فإن ليوتار استطاع بعد سنوات قليلة أن يكشف عن الابتكارات الفلسفية التي يدل عليها هذا المصطلح، فقد لخص بشكل غير مباشر سمات الفكر الضعيف، أي كيف أن عصره يختلف عن عصر الحداثة (الميتافيزيقا). ولكن على عكس شورمان الذي حصر نفسه في محاولة تحديد فكرة «الأرض المرتجة» رأى ليوتار أن هذه الأرض هي أرضنا نحن[٣].

يعلن ليوتار رفضه للسرديات الكبرى، ويؤمن بفلسفة الفعل، والتي تكون مرحلية، ومؤقتة، وراهنة، وتخلو من البعد التنظيري الشمولي الذي يميز السرديات الكبرى، ويقول إن على الفلسفة أن تتجاوز التجريد وتتعامل مع الواقع كما هو. فليس موضوع الفلسفة هو البحث في الميتافيزيقي أو المطلق، وإنما بالبحث في قضايا الواقع السياسي والاجتماعي الراهن ضمن اللحظة المعيشة، دون السعي إلى استنباط نظام أو بنية تدعى لنفسها القدرة على تأويل التاريخ والطبيعة والكون. ويذهب ليوتار إلى أن أفضل طريقة لمقاومة هيمنة السرديات الكبرى تتمثل في مجرد التوقف عن الاعتقاد أو الإيمان بها، فهو لا يدعو إلى العنف أو التصدي لها بالقوة، ولكنه يؤكد على أن السرديات الكبرى تعمل من خلال الأفراد أنفسهم. وتبعا لذلك فإن تعطيل الإيمان بها سوف يفقدها بالنتيجة كل سلطاتها ويقوض هيمنتها[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص١٨.

(٢) إيهاب حسن، ما بعد الحداثة: خمس مشكلات، ترجمة صبحي حديدي، وهذه الترجمة موجودة على الرابط التالي: http://post2modernisme.blogspot.com/2016/07/blog-post_38.html وقد تم الرجوع إلى هذه الدراسة يوم ٢٣ /١٢ /٢٠١٨.

(٣) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مرجع سابق، ص١٩.

(٤) معن الطاني، السرديات المضادة وإشكالية النموذج النظري لسرديات فرنسوا ليوتار، مركز الدراسات=

إن ازدراء ليوتار للسرديات الكبرى لاقى رواجًا كبيرًا لدى الأقليات السياسية والثقافية والفكرية، لأنه أكد أن الاختلاف مبدأ يجب أن نتبعه بدلا من رفضه، كما أن هذا الاختلاف هو الطريق نحو الحضارة. الأقليات هُمشت دائمًا عبر السياسات العقلانية لأنها خالفتها واختلفت عنها، واستغلت هذا الاختلاف لدعم مقولة التمييز العنصري(١).

أما ريتشارد رورتي في كتابه «الفلسفة ومرآة الطبيعة» (١٩٧٩) فيرى أن الهيرمينوطيقا «تعبير عن الأمل الذي خلا منه الفضاء الثقافي، لقد انتهت الإبستيمولوجيا التقليدية(٢) وبقي مكانها فارغا لم يُملأ بعد». لهذا السبب يُعد رورتي من أول المشجعين على الفكر العدمي الهيرمينوطيقي، لأنه لا يتظاهر بملء هذا الفراغ الموجود في الفضاء الثقافي، بل دافع عن حق اكتشاف تأويلات وأوصاف ومفهومات أخرى للعالم. فقد شرح من خلال التلميح لنيتشه «ما يريد نيتشه والهيرمينوطيقا أن يقولاه لنا اننا لسنا بحاجة إلى منهج، بل التشكيك في فكرة المنهج في حد ذاتها.... استخدام التصورات كأدوات ووسائل، لا كمرآه تعكس الواقع كما هو.. أدوات لحل المشاكل لا كأصول ننتقد من خلالها آخرين يستخدمون تصورات مختلفة عنا»(٣).

إن الدور الثقافي للفيلسوف عند رورتي لا يتمثل في اكتشاف الحقيقة، وإنما في مساعدتنا على تجنب خداع النفس الذي ينشأ من الاعتقاد بأننا نعرف أنفسنا بواسطة معرفة مجموعة من الوقائع الموضوعية(٤)، إن فلسفة رورتي تسعى إلى تطوير التبعات المرتبطة بمسألة التخلي عن فكرة الحقيقة كمسألة تمثيل عقلي أو لساني للواقع. أنه يدعو جميع الفلاسفة إلى إستبدال فكرة الفلسفة كمرآة للطبيعة بفلسفة الهيرمينوطيقا التي ستوجه الحوار الإنساني. من هنا يرى كل من رورتي وليوتار وشورمان أن الليبرالية لن تكون ممكنة إلا إذا أعطى الإنسان حرية غير محدودة لمسألة «الإبداع من جديد». هذا السبب الذي يجعل الإنجازات داخل المجتمعات

= والأبحاث العلمانية في العالم العربي، تم الاستعانة بالدراسة بتاريخ ٢ يناير ٢٠١٩، وهذه الدراسة منشورة بتاريخ ٢٩ /٨/ ٢٠١٤ على الرابط التالي:
http://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=430476&ac=2

(١) جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، الهيرمينوطيقا الفوضوية، مرجع سابق، ص١٩.
(٢) ريتشار رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، مصدر سابق، ص ٤٨٨.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٠.
(٤) ريتشار رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، مصدر سابق، ص ٤٨٨.

المتسامحة تزيد وهذا لا يكون ممكنًا إلا إذا تخلينا عن النظم المشرعة والمعتقدات الأصولية والمبادىء التقليدية التي تضمن بقاء الروابط بين أحكامنا القطعية العقلية، والحقيقة والله والطبيعة[١].

وفي ضوء فكرة التخلي عن المعتقدات والأصوليات والنظم المشرعة يتجلى الدور الحقيقي للتجربة الفنية والجمالية مع التجربة الدينية، حيث أن التأويل يجعلنا في حالة بحث مستمر للبحث عن الحقيقة في التجارب الثلاث، حيث أن اقترابهم من بعضهم البعض في ضوء بحث حقيقي للغة لخلق لغة حوار إنساني مفتوح سيحد من العنف في العالم الاجتماعي - التاريخي. فلم تعد الأخلاق الدينية على سبيل المثال كما يؤكد فاتيمو تعني بالفرد وتطلعاته و إيمانه الروحي الداخلي، بل تحولت نحو الاهتمام «بالمجال الاجتماعي»[٢].

ويرى فاتيمو إمكانية قيام حوار أصيل فقط عندما نصبح على استعداد للمخاطرة بافتراضاتنا الخاصة، وهذا يعني **ألا يسعى كل فرد لفرض فهمه القبلي للحقيقة على الحوار، وأن يرغب المتحاورون في أن تقودهم المحادثة إلى الحقائق التي يمكن أن تنشأ خلالها**. وهذا يعني أن أساس كل حوار والأرضية المشتركة التي يقوم عليها، يجب أن تمضى من التفاوضات بين المشاركين. وبالتالي من أجل أن تصبح المسيحية مجالًا للحوار. ولكى تصبح دين الحب العالمي، يجب أن تكون المسيحية على استعداد للتخلى عن جوهرها العقائدى في عملية الحوار. يمكن أن يكون الحوار أصيلا فقط عندما يرغب كل طرف في فقد شيء أو تغيير أو سماع صوت الطرف الآخر بطريقة تغير بشكل كبير من توجهاته. يمكن أن يحدث هذا فقط عندما يكون هناك إضعاف للثبات على موضوع مستقر. وبذلك تتهيأ آذان المرء لسماع أصوات أخرى بطريقة تغير علاقة المرء بالموضوع[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢١.

(2) Gianni Vattimo, Nihilism and Emancipation: Ethics, Politics and Law, New Tork: Columbia University Press, 2004, pp. 60-63.

- وهذا المصدر لفاتيمو تم الاستعانة به من دراسة شريف مصطفى أحمد، الاعتقاد الضعيف وتفكيك الأصولية الميتافيزيقية عند جياني فاتيمو، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٣) المرجع سابق، ص ١٤٦.

ثانيا: الفن والجمال والهيرمينوطيقا العدمية عند جياني فاتيمو

سعى فاتيمو في فلسفته إلى تقديم رؤية خاصة للفن والجمال تجمع بينهما من منظور الهيرمينوطيقا العدمية بوصفها «**أنطولوجيا ضعيفة**»(١)، ذات طابع ضعيف «خلقى»، حيث يرى أن الضعف هو الأفق الإشكالية لأي معنى للحقيقة لتحرير الفن من هالة القداسة، وأن يتخلى عن حريته ويتحول إلى خادمً للدين وعنفه، ومن ثم تقويض الأساس الميتافيزيقي للعنف الذي صاحب الدين (المسيحية) نحو دين علماني يقوم على **الإيمان الضعيف، والرحمة والتسامح والتعايش والحرية**، وهذه القيم جميعها تُعد مهمة لتقويض أي أساس ميتافيزيقي، وهذه القيم أيضًا هي الأساس الذي يقوم عليه الفن والجمال(٢) والدين، فكل قيمة منهما تؤدي إلى الأخرى، وهنا تأتي أهمية فاتيمو في أن هذه القيم لديه تسير في نفس الطريق، ولا يوجد بينها أي شكل من أشكال الصراع أو التناقضات.

ولعل أهم كتابات فاتيمو التي تشخص واقع الفن ووظيفته في المجتمع في اللحظة الراهنة، لحظة ما بعد الحداثة هو كتاب «المجتمع الشفاف» الذي يخلع عن المجتمع بداهة الأساس والوحدة المزعومة: في تقدير فاتيمو إن التعقيد أو (العدمية)، سمتان ملازمتان لمجتمع تحكمه الاتصالات ووسائل الإعلام، يقول عنه فاتيمو «لكن بوصفه مجتمعًا أكثر تعقيدا وفوضوية: وفي النهاية فإن أملنا في التحرر يكمن بالتحديد في هذه «الفوضى النسبية» فإن مثل هذا القول الفاتيمي يدل على ما تتميز به ما بعد - الحداثة من تعدد مثير للسخرية وكثرة لا تفهم صور العالم، وهو ما جعل الانعتاق بجانب الوجود الإنساني، فأضحى التحرر بمثابة المحمول لمنطق العدمية، **لقد أفرز الواقع تجربة أكسبت الإنسان القدرة على أن يعيش مختلف أشكال الوجود، أي أن يعيش تجربة الحرية بوصفها توترا بين الانتماء واللا انتماء، أنه عصر ما بعد- الحداثة**

---

(1) Giovanna Borradori, Weak Thought and Postmodernism: The Italian Departure from Deconstruction, Op.cit, p. 39.

- كذلك يمكن الرجوع هنا لكتاب فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، ص١٦١.

(٢) أحمد الدبوبى، فاتيمو: الفن والتجربة الدينية، دراسة منشورة بالجمعية التونسية للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد (٥-٦)، تونس، ٢٠١٨، ص٢٩، تم الاستعانة بهذه الدراسة يوم ١٥ مارس ٢٠٢١، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للدراسة عبر الرابط التالي:
http://search.mandumah.com/Record/926292.

الـذي يعد بحق مجالا للتحرر من الوضعية العنيفة التي أفرزتها الميتافيزيقا بوصفها أداة للفعل تريد أن تستولي على الواقع[١].

يـولي فاتيمـو أهمية بالغة للشرخ الذي أحدثه نيتشـه في تاريخ الحداثة، وكشـفه للمنطق العدمي بوصفه إحدى المهارات التي حملت الفلسفة على الدخول في منعطف خطير، فهو بمثابة المقدمـة الضرورية أو الأولية الحاسـمة لكل تفكير ما بعد- حديث، قادر على تطوير شـكل جديد «لعقلانية لا أساسية، والمقصود بذلك أن هناك رباطا متينا في نهاية المطاف بين التأويلية والعدميـة، فالأولى هي المـؤدى الحتمي والضروري للثانية، إنّها امتـداد لها، كما لو أنّ الحداثة إذا نضجت واكتملت تصبح عدميّة وتنحو نحو التأويلية[٢].

مثلـت العدمية الركـن الركين في تأويـل فاتيمو للفـن والجمال بوصفهـما إبداعا وحرية وانفتاحـا على العـالم، إن العدمية هي باب الولـوج إلى إضعاف الوجـود وصيرورته. من ذلك يسـتخرج فاتيمو نتيجة حاسمة وهي أن اكتمال الميتافيزيقا وفوز العدمية علامتان مترابطتان ومتفاعلتـان فيـما بينهما. ما مغزى هـذه النتيجة؟ إن أهمية هـذه النتيجة أنها تهيئنا لاسـتقبال العدميـة ولا ينبغـي أن نقاومهـا كعـدو بل نسـتقبلها كما لو كانـت قدرنا، إذ لم يعد لإنسـان ما بعد الحداثة إلا أن «**يعيش و يتعايش مع العدم**»، أي أن يوجد دون توتر، وفي حال يغيب فيها الأصل واليقين المطلق. إن طرافة تأويل فاتيمو للعدمية لا تظهر حقا إلا إذا أبصرنا بالاستئناف الذي شرع فيه لآخر تصور فلسـفي وجه فكرة العدمية في الفلسفة الغربية ونعني به «التصور النيتشـوي». فكان أولى بالفكر وحري به أن يعـود إلى عدمية يتحرر فيها من المطلب الوهمي للتأسـيس، **فالهيرمينوطيقا -بوصفها كثرة من التأويلات- تشكلت كصيغة لاحترام حرية كل امـرىء في تأويله للعـالم وحقه في ذلك**، لكن ذلك ما كان ليتم في غيـاب العدمية التي طبعت التأويليـة على انفتاح الحقيقة على التجربة الفنية، والتحـرر من قبضة الفكر القوي وهيمنته، عـبر التوجه نحو أفق جديد أكثر ودية، لأنه الأكثر امتـدادا والأقل وزرا ميتافيزيقيا، حيث الصور الرمزية التي تتحول إلى فضاء تجربة ممكنة للوجود[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٧، ولمزيد من التفاصيل عن فكرة فاتيمو «التعايش مع العدم» يمكن الرجوع لكتابه نهاية الحداثة، صص ٤١، ١٣٤، ١٨٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨.

ولقد حاول فاتيمو التعبير عن ذلك في كتابه «نهاية الحداثة» بقوله: «ففي هذا العالم تصبح الأنطولوجيا فعليًا تأويلًا، وتنتهي المفاهيم الميتافيزيقية الخاصة بالذات والموضوع... الأنطولوجيا الضعيفة هي الإمكانية الوحيدة للخروج من الميتافيزيقا»[١]، وبهذا يكون فاتيمو قد بدأ في رسم ملامح التأويلية عبر إنشائه لمفهوم «الضعف» كخيار أوحد لكسر طوق الميتافيزيقا بحلّه والعبور إلى لحظة ما بعد- الحداثة التي تتيح للفكر أن يقيم فرصة بدء جديد، لكن على الشاكلة الضعيفة يكون قادرًا على التخلص من أسطورة الوجود أو الهوية والماهية...والتنصل من ذلك الجهاز المفاهيمي الذي سد على الفكر منافذ، التأمل واستهلك طاقته في عدمية مصطنعة تبحث عن التمثلات الفكرية المتعالية على الواقع[٢].

على أن من أهم ما قامت به الهيرمينوطيقا أنها أدت إلى تذويب مركزية العقل من خلال مسار التأويل الذي كان وراء انحلال الميتافيزيقا، وبالتالي الإعلان عن نهاية «إنسان العنف»، الذي لازم مختلف الأنظمة الرمزية ورؤى العالم، فهي تفترض القدرة على الوجود الضعيف بوصفه انفتاحا ومحاولة للعيش داخل المختلف وبالمختلف ومع المختلف، اعترافا بحق الآخر في الوجود وفي الاعتقاد دون إقصاء أو تهميش، ودون أن نحيله إلينا في تماثل يلغي اختلافه، أو أن نجعل من اختلافه تخلفا، حيث يتشكل الواقع كفضاء لتعدد الأخلاقيات المحلية، وهي تتميز بالدرجة نفسها من الشرعية والاحترام داخل « كثرة من التنوع والالتقاء والتعايش مع الآخر، عندئذ نصل إلى اضمحلال العنف، وتختفي كل إيديولوجيا متسلطة، وتترك مجالًا للثقافات المتنوعة التي لا تسمح بهيمنة الفكر ذى البعد الواحد مع العمل على احترام الآخر والمختلف والمغاير[٣].

وهنا يبلغ التأويل الفاتيمي لظاهرة الفن ذروته، ونعني طرافته التأويلية. وإنه لذلك بالتحديد نحن نعثر في كتاب «ما وراء الهيرمينوطيقا» عن الصيغة الحاسمة التي عين بها فاتيمو الدور الأشد أصالة للفن ونعني «الانفتاح». إن إقرار فاتيمو بأن الانفتاح كامن في صلب التجربة الاستيطقية اليوم، هو السبيل الأخير للحقيقة، إذ لا معنى اليوم للتعلق بأسطورة

(١) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، ٢٠٨.

(٢)) أحمد الدبوبي، فاتيمو: الفن والتجربة الدينية، مرجع سابق، ص٣٧.

(٣) في هذه الفكرة يمكم الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية:

- Gianni Vattimo, Credere di credere E possibile essere cristiani nonostante la chiesa? editore Garzanti libri, la seconda edizione, gennaio 1998, pp. 39-41.

الوجود أو المعنى أو الماهية أو الهوية أي بكل الجهاز المفاهيمي الذي أوصد على الفكر أبواب التأمل والرجاء، واستهلك طاقته في تمثلات فكرية منغلقة ومنعزلة عن الحياة الدنيوية والدينية، كما أن العدمية هي حقيقة الوجود نفسه خالية من كل وهم يمكن أن يحمله هاجس التأسيس، ذلك أن ما بعد الحداثة تمثّل تحولا جذريا لأسلوب تجريب التاريخ والزمان حيث تمثل التجربة الاستيطقية -مترابطة مع التجربة الدينية- عصر إمكان إنتاج ثقافة الجموع والتي تعبر عنها الأنطولوجيا الضعيفة[١].

تحددت رؤية فاتيمو للفن والجمال في نبذ الأيديولوجيات التي تتأسس على معاني أحادية الاتجاه، ويقدم رؤيته للفن والجمال والدين في ضوء نقده للميتافيزيقا الغربية كما رأينا فيما سبق، ومن خلال هذا النقد وجد الطريق لإدراك الوصول إلى عالم ما بعد الحداثة وعالمنا المعاش. وهنا يقول جياني فاتيمو في كتابه «الفكر الضعيف» الذي كتبه مشاركة مع بيير ألدو روفاتي Pier Aldo Rovatti (١٩٤٢) وفي ضوء نقده لمبدأ العقلانية الحداثية:

«العقلانية يجب أن تسير وتمضي؛ ولا تخاف من أن تعود إلى منطقة مليئة بالظلال (أي منطقة غير عقلانية)، وعليها أن تنزع نفسها من فكرة فقدان المرجعية الثابتة والمضيئة التي تعود إلى التراث الديكارتي. وبالتالي فإن «الفكر الضعيف» بالتأكيد هو استعارة وإلى حد ما مفارقة... فهو يرسم طريق ويرشد لاتجاهات الوصول إليه، وهو الطريق الذي يتشعب من العقلانية ... والتي يستحيل أن تجد سبيلًا واضحًا محددًا للرحيل عنها وتوديعها». **جياني فاتيمو وبير ألدو روفاتي**[٢]

يتبين من النص السابق لفاتيمو وروفاتي سمة مهمة من سمات الفكر ما بعد الحداثي أنه لا يرتكز على المرجعيات الثابتة أو الفهم المحدد بأطر لفهم الفن والجمال والدين، وبالتالي فإن نهاية الحداثة، بصورة عامة، هي بداية حقبة جديدة، اصطلح على تسميتها ما بعد الحداثة. غير أن الانتقال من حقبة «فكرية» إلى حقبة أخرى يتطلب تحديد أسس الحقبة التي انتهت لتبيان ما الذي انتهى، وتحديد أركان الحقبة التي نشأت لكشف الآتي وإدراكه. وبهذا المعنى، قد يكون هذا التحول تجديدًا أو تجاوزًا أو حتى إلغاء. وفي هذا السياق يندرج كتاب جياتيفاتيمو نهاية الحداثة ليصف النوع الذي يحكم هذا التحول، ويرسم معالم العصر الجديد[٣].

(١) أحمد الدبوبي، التجربة الفنية والدينية عند فاتيمو، مرجع سابق، ص٣٧.

(٢) أحمد الدبوبي، التجربة الفنية والدينية عند فاتيمو، مرجع سابق، صص٤٩ -٥٠.

(3) Giovanna Borradori, Weak Thought and Postmodernism: The Italian Departure from Deconstruction, Op.cit, p. 39. =

لقد اتسمت «الحداثة» بأنها مسار تاريخي تحكمه فكرة التنوير التقدمي أو التصاعدي، الذي يسير على قاعدة العودة إلى الأسس، أي إلى الأصول للاستحواذ عليها، أما ما بعد الحداثة فلا تبقى على الخط عينه. أي أنها لا تستطيع أن تنبنى على «أسس» محددة، لأنها قائمة على نقد فكرة الأساس، ولذلك، بحث فاتيمو عن نموذج مختلف من التحول، فوجده متمثلًا في الهيرمنيوطيقا العدمية التي بشّر بها نيتشه، وبنهاية الميتافيزيقا التي أعلنها مارتن هايدجر[١].

إن الهدف من الهيرمينوطيقا العدمية عند فاتيمو محاولة نفى البنى الثابتة عن الموجود التي يتوجب على الفكر التوجّه إليها «ليتأسس» على يقينيات غير متزعزعة. وهذه الفكرة لها أساس عند نيتشه وهايدجر، فهما يفكران في الموجود على أنه جذريًا حدث٦٤ «Evento» فالأنطولوجيا ليست سوى تأويل لحالتنا أو لوضعنا، إذ إن الموجود ليس بشيء خارج «حدثه»، الذي يحدث في جعل ذاته وجعلنا تاريخًا[٢].

لقد طور الفيلسوف الإيطالي أنطونيو بانفي تعريفًا «لفلسفة عقلانية» في المقام الأول، تأثر بها فاتيمو، فهي فلسفة لا يمثل فيها العقل مبدأ المقولات الثابتة الصارمة، ولكن يمثل وظيفة نقدية كلية وهنا يركز بانفي وفاتيمو على نقد المقولات التأسيسية، وبلغة بانفي، فإنه إذا كان الهدف الرئيس للفلسفة هو توحيد معارف معينة ووضعها في بنى معرفية مركبة، فإنه من ناحية أخرى يتمثل هدف الفلسفة أيضًا في إنكار كل تعميم مذهبي[٣] أو قطعي أو تأسيسي قوي بلغة فاتيمو. وتؤكد جيوفانا بورادوري في دراستها «الفكر الضعيف وما بعد الحداثة: انطلاق الفكر الإيطالي من التفكيك» أن بانفي يواصل مجهودات الفيلسوف الألماني

= Diego Fusaro, Gianni Vattimo, Il Pensiero debole, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:42 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato:https://www.filosofico.net/vattimo2.htm?fbclid=IwAR3HmLGlhtBrZIX3qHPPtZS6HMh-AwqiTdSSUG5MXrTPpDjUhBhxdI9-ozs

(١) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، ص٧.

(٢) المصدر السابق، ص٨.

(3) Pierluigi Panza, LA Fortuna del Pensiero debole, l'articolo é pubblicato nel 21 giugno 2013, per ulteriore informazione si può vedere questo sito: https://fattoadarte.corriere.it/2013/06/21/la-fortuna-del-pensiero-debole/?fbclid=IwAR1Mf6u3yu_chWuJ0cIaNiEYvveEOY-Z0n4R064bc1O7pv30nprXgZK8INo

إدموند هوسرل خاصة في آخر مراحل تطورات هوسرل (الأزمة الأخيرة في الفكر الفلسفي) بالإشارة إلى الأسطرة الأيديولوجية، والتاريخية، والوضعية لمعنى العالم، وكذلك الأسطرة التي تخضع الحس المشترك لتجعله يتطلع في النهاية إلى «العودة إلى الأشياء نفسها». أي الرجوع إلى الوقائع المحضة دون التأثر بالأحكام السابقة المتعلقة بها، إن هوسرل قد وضع ذلك في حيز التطبيق والتنفيذ عن طريق الاختزال الظاهرياتى، الذي يعني تعليق الحكم على الأشياء التي تظهر نفسها بدليل بديهي مكتمل، أو على حد قوله الأشياء التي تظهر بكل ما تحتويه من معانٍ(١).

والجدير بالذكر أنه على يد بانفي فقد المنهج الفينومينولوجى مرجعيته المنطقية الصرفة والأصيلة، إلى الدرجة التي تمكننا من الوصول إلى التجاوز النوعي لميدان الخبرة ذات الطابع الاجتماعي، وقد حاول إنزو باشي(*) «Enzo Paci» (١٩١١-١٩٧٦) أن يقدم صياغة واضحة

(١) المصدر السابق، ص ١٤.

(*) ولد أنطونيو بانفي Antono Banfi في «فيمركات» «Vemercate» في ٣٠ سبتمبر (١٨٨٦) وتوفى عام(١٩٥٧)، وهو فيلسوف من مدينة ميلانو «Milano»، تأثر بفينومينولوجيا هُوسّرل، كما تأثر بالكانتيين الجدد «ريكارت»، قام بالتدريس في فلورنسا، وأنشأ مجلة فلسفية تسمي «دراسات فلسفية»، لعب دورًا في تطور الفكر الإيطالي والتعبير عنه، شارك في الحياة السياسية، وكان له آراء ضد الفاشية، وبعد الحرب العالمية الثانية أصبح شيوعيًا، ومن أهم كتبه: النزعة المنطقية في الفلسفة الألمانية المعاصرة مع دراسات عن هُوسّرل (١٩٢٢)، وله كتاب يسمي الفينومينولوجيا الخالصة عند هوسرل، والاستقلال الفكري في المجال النظري (١٩٢٣)، ونظرية العقل (١٩٢٦)، ويتضح إسهام بانفي الأكبر في كتاب بعنوان «حياة الفن» (١٩٤٧)، وبعد الحرب العالمية الثانية كانت له إسهامات مهمة في فلسفة الفن مثل ملاحظات حول الأنواع الفنية كتبه عامي (١٩٥٤-١٩٥٥) وكتاب آخر بعنوان الفن الوظيفي (١٩٥٥) الفلسفة المعاصرة (١٩٦١) ومشكلات فلسفة الجمال(١٩٦١)، والفن والمجتمع (١٩٧١)، وهذا ما يؤكد أن مرحلة بانفي الأخيرة كانت أكثر تركيزًا على قضايا الفن وعلم الجمال.

لقد طرح «بانفي» فكرة أن «الفن هو جوهر الثقافة»، وذلك باهتمامه بعنصرين يرى أنهما جوهر فهم الثقافة وفلسفتها وهي:

١- العلاقة الديناميكية بين الإنسان والعالم.

٢- لا يوجد نموذج مطلق للثقافة، وبالتالي تتلاشى مقولة مركزية الثقافة الأوروبية ويتخذ مبدأ نسبية الثقافات وتعددها، فالثقافة دائما ما تشكل بطرق مختلفة معتمدة على التطور التاريخي والحضاري والبيئة الاجتماعية، كما أن الوعي بالإشكاليات المعقدة لمحتوى الثقافة هو سمة العقلانية النقدية، هذا الوعي يتفق مع النزعة التاريخية العقلانية والخبرات الدرامية لأزمة الثقافة التي بدأت في العصور الحديثة، وصارت واضحة بشكل بارز في أيامنا المعاصرة. =

حـول العلاقـة بين الخـبرة الاجتماعيـة وفكرة الجسـم الاجتماعي، وهـذا نوع مـن الوجودية العينية سـواء في تجلياتها أم محيطها الاجتماعي. كما حـاول كل من ميرلوبونتى وباشى أن يثبتا راديكالية بانفي، خاصة ضد الأيديولوجيا الجامدة، وذلك ليس بالنظر فقط إلى المجال المعرفي، وإنما بالنظر إلى الجدلية الأوسع بين الحياة والعقل، وبين الوجود والقيمة[١].

وكان لهذه المحاولات المهمة تأثير فيما بعد في رؤية فاتيمو للفن في ضوء نقده للميتافيزيقا الغربيـة، حيث يقـول: «إذا كانت الميتافيزيقا قد انتهت بشـكل قاطع، فإن كل تاريخ ممكن أو محتمـل الوجود قد انتهـى أيضًا. إن الوسـيلة الوحيدة لتجاوز الـتراث الميتافيزيقي العدمي هـي إعـادة النظر فيـه، وفي متناقضاته، وإعـادة كتابته مرة أخـرى؛ وبفعل هذا سـيظهر لنا مفهـوم جديد للوجود، حيث سـيفقد الوجود مـن خلال هذا الإطار الجديد قوته وسـلطته... وإلى مزيـد مـن التحرر المـكانى، حيث يجـد كل من الوجـود والموجودات نفسـيهما خارج الامتلاك، متحررين من التملك وبعيدين عن التمركز[٢].

إن هـذا الشرط الفلسـفي والجمالي الخـاص بـ (تجـاوز الوجود)، متأصـل في تجلى الوجود باعتبـاره وجودًا جديدًا، وهو ما يصفه على وجه الخصوص تعريف نيتشـه للعدمية - (تقليص الوجـود كـما رأينا إلى مجال الجديـد «Novum» والقيمة) - وتحولها في الحـادث، وهذا يعني أن الوجود ينفتح على آفاق جديدة، ويكشف عن طبيعته الهيرمينوطيقية الخاصة، بمجرد أن نفترض منظورا لوجودنا التاريخي (أو ما يُرسل إلينا من التاريخ)، وبعبارة أخرى سينفتح الوجود أمامنا، إذا ما أخضعنا جهود المعرفة لفهم الواقع، في ضوء «الوجود الهيرمينوطيقي»[٣].

= - لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع في سيرة بانفي للمصادر والمراجع التالية:

- Dorfles G., New Currents in Italian Aesthetics, The Journal of Aesthetics and Art Criticism, Dec. 1953) pp. 194-196. (WWW. Jstor.org) Feb. 2007.
- Banfi A., Arte e società, antologia della problematica estetica, edizione Calderini, 1971, xiv, xiii, 56, 101.
- Banfi A., Vita dell' arte, I edizione, Minuziano Editore, Milano, 1947., p. 8.
- Zis A. Aesthetics Art Life: A Collection Of Articles, translation from Russian by Syrovathein Raduga Publisher, Moscow, Raduga, 1988.p. 93.
- Banfi A., Saggi sul marxismo, Editore Riuniti, Roma, 1960, p. 13.

(1) Zis A. Aesthetics Art Life: A Collection Of Articles, translation from Russian by Syrovathein Raduga Publisher, Moscow, Raduga, 1988.p. 85-86.

(2) Giovanna Borradori «Weak Thought» and postmodernism: The Italian departure from deconstruction,Op.cit, p. 41.

(3) Ibid, p.42.

فيما بعد الحداثة، يستكشف فاتيمو الصلة بين تعريف الضعف كمحاولة لتزويد الحقيقة بأصل غير ميتافيزيقي وتزويدها بغطائها الجمالي، فإذا كان هذا التعريف يتضمن أو يهدف إلى طرق كل نموذج للمعرفة العلمية، فإنه أيضًا يطرح دورًا مؤسسيا على تجربة الفن، ونموذج البلاغة، حيث إن مفهوم ما بعد الحداثة للحقيقة (كما يراه أتباع هايدجر على أنه تجربة ما بعد ميتافيزيقية)، **هو تجربة جمالية**[١]، إن بحث فاتيمو عن الأصول الجمالية لما بعد الحداثة، يشغل مركز اهتمام الفكر الفلسفي الإيطالي المعاصر، حيث أنه يفترض أن مفاهيم معينة مثل مفهوم الحقيقة والتاريخ، يمكن إعادة صياغتها فقط من خلال تجاوز الميتافيزيقا كما يذهب تيتشه وهايدجر، حتى إن فاتيمو يطلق على نيتشه وهايدجر نفسيهما: رائدا ما بعد الحداثة، حيث إنهما في واقع الأمر كانا أول من وصفوا جوهر الحداثة في ضوء تحديد الوجود في إطاره الجديد[٢](*).

ثالثا: الظاهرة الجمالية بوصفها تجربة جماعية.

نظر فاتيمو للظاهرة الجمالية بوصفها «تجربة جماعية»، كما أن أساس وجود الفن ليس «اللذة الحسية» أو المتعة المجردة المزعومة، وإنما هو تجربة مشتركة محايثة للإنساني العيني دون غيره وخارج أي إطار مغلق. لقد أعلن فاتيمو عن ظاهرة «الانفجار الاستيطيقي»[٣] بوصفها كسر للحدود التي فرضتها الحداثة حول الجمال لتنهار تلك الحدود والحصون التي كانت تعزل الفن عن الحياة والواقع المعيش[٤](**).

(1) Ibid, pp. 45, 47.

(2) Ibid, p. 46.

(*) يُعد أنزو باتشي أحد أهم الفلاسفة الإيطاليين المعاصرين، هو تلميذ مباشر لأنطونيو بانفي، درس في جامعتي بافيا وميلانو، كما ينظر إليه على أنه من أهم ممثلي الفلسفة الظاهراتية والوجودية تعبيرا في إيطاليا، تأثر بشكل واسع بفلسفة موريس ميرلوبونتي.

(3) Ibid, p. 46.

(٤) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، صص١٣، ٢٠٤، ٢٠٨.

(**) إذا ما سُئل مفكر ما بعد الحداثة: إذا كان هناك شيء فيما وراء الميتافيزيقا، فإلى أين نتجه؟ فإن السؤال لا يمكن أن يجاب عنه إلا إذا عرفنا من أين ننطلق، إن السؤال نفسه الذي سبق تحليله من خلال إطار نظرى خالص، أعاد طرح نفسه الآن من جديد بشكل متساوق مع الإطار الجمالي، كيف يمكننا تجاوز النزعة الحداثية ومسلمات الوجود بوصفه وجودًا جديدًا وقيمة؟ وكيف يمكن تجاوز هذا بمعنى جدلى، والعودة بشكل أعمق إلى شكل الحداثة؟ هل التجاوز ممكن دون الابتكار أو التجديد؟ ما الوسائل التي من خلالها=

من الواضح أن ما يتيحه الفن من «غموض» و«توتر» و«لا انتماء» يجعلنا نتحرر وننفتح على التجربة الدينية بوصفها تجربة لا ميتافيزيقية للوجود. إن نهاية الميتافيزيقا كما وصفها فاتيمو بأنّها «نهاية إنسان العنف، العنف الذي صاحب المقدس، كما يدعو فاتيمو إلى ضرورة العودة إلى العصر الذي نعيش فيه وتأويله بما يتلاءم مع وجودنا، والأحداث التي نعيشها، هنا أضاف فاتيمو أهمية رفع الفن إلى طور الوجود الجماعي الذي من شأنه أن يمدنا بالتأويل الأنطولوجي الوجيه لنمط وجود الفن الذي نشير إليه بعبارة «الجمعي». من أجل ذلك فقد أخذ في الربط بين مستويين في النظر لإشكالية معنى الفن: فهو من جهة ينظر «لإنتاج المعنى» في ضوء الوجود الجماعي للفن، إنّه مفهوم «الانفتاح» وتكسير الحدود الناتجين عن العدمية، وبذلك نفهم تناغم الجمالي والديني عند فاتيمو، أي بين الفن والمقدس، فتكون تجربة الفن حياتية تقوم على التواصل مما يؤهل الدين لأن يكون ضامنًا لحرية الإنسان وماهيته، وأن يعمل بضرب من الإسناد الجمالي الفاعل فعل التأويل في فهم الدين وتخليصه من العنف[١].

كما أن قصد فاتيمو من البحث في شرط إمكان الدين الضعيف هو بيان كيف أنه لا يوجد كما تفترضه الكنيسة. أنه دين بلا نهي ولا أمر ولا ترغيب ولا ترهيب، دين حب وصداقة و إنسانية، هذه الوضعية الجديدة للدين يقول عنها فاتيمو: «إن صورة المسيحية اليوم هي صورة دين مدني يسعى لحرية الفرد، و يأخذ في الحسبان البعد الاجتماعي والسياسي»، والسؤال هنا بأي معنى يتم ذلك؟ هنا يفترض فاتيمو في كتابه «وداعا للحقيقة (Addio alla verita) «أن الحقيقة المطلقة قد ولت وانقضت، ومن ثمة يكون الإله مختلفا عن الوجود الميتافيزيقي، إذ لا يمكن أن يكون إله الحقيقة المطلقة والنهائية التي لا تقبل أي اختلاف مذهبي، يقول فاتيمو: «بهذا أستطيع أن نسميه إلها نسبيا، إلها ضعيفًا»[٢]، يدعونا هذا الاله دائمًا إلى الحب

= يتحرر الفن من سلسلة الثنائيات «Dichotomies» (الذات والموضوع)، (النظرية والممارسة)، (الماضي والحاضر)، (التراث والتجديد أو الابتكار). إن الميتافيزيقا تكتسب شرعيتها باعتبارها أساسًا للثقافة الغربية، على القدر نفسه مع التجربة الجمالية بوصفها أساسًا للفكر الغربي. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى الدراسة التالية:

- Giovanna Borradori «Weak Thought» and postmodernism: The Italian departure from deconstruction,Op.cit, pp. 46,48.

(١) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، مصدر سابق، صص٦٦ - ٧٠.

(2)Diego Fusaro, Gianni Vattimo, Oltre l'interpretazione, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:30 Pm, italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato: =

والتسامح والتعاطف فيما بيننا. والضعف هنا قمة الرحمة لعلاقة قائمة على الألفة والمحبة وليس على الصراع والتوتر والتنافر.

أن معنى التجربة الدينية عند فاتيمو يمدنا بإحساس مهم لإدراك المعنى الجمالي، فينسحب ما هو ديني على ما هو جمالي والعكس، وهنا حدث التحول في فلسفة فاتيمو حول دلالة الجمال ووظيفته، فالانفتاح في فهم الظاهرة الجمالية بوصفها تجربة جماعية واجتماعية يعني تغيير في الوظيفة الأساسية، وفقدان الأساس(*) الذي تقوم عليه هذه الظواهر، إن هذا التناغم بين الديني والجمالي هو أساس العلاقة الحقيقية التي تجعلنا نقبل الآخر ونتسامح معه بالمعنى الأخلاقي لا بالمعنى الميتافيزيقي.

إن فكر فاتيمو بالفعل لا يمكن فهمه إلا كما ذكرنا سابقًا من خلال تصور العود الأبدي عند نيتشه، وتجاوز الميتافيزيقا عند هايدجر، أي الاهتمام بالوجود بدلا من الموجود، ويمكننا تطبيق الفكر الهيرمينوطيقي العدمي عند فاتيمو من خلال قدرته كفيلسوف على تكسير الحدود التقليدية، والخروج بأفكار أكثر تعبيرًا عن الجمهور، ومرتبطة بالواقع وبالأحداث اليومية.

كتب فاتيمو في صفحة «الثقافة» Cultura مقالًا مهمًا يوم ٢ سبتمبر، ٢٠٢١، تم نشره الساعة ٨:٤٥، وضح فيه مدى ممارسته للعدمية في الواقع تجاه التطعيم ضد كوفيد١٩، جاء عنوان المقال بعنوان «أنا فيلسوف ضد التطعيم: ويؤكد أنه «لا يجب أن يجبر أحد على التطعيم أو عمل ما يطلق عليه «الشهادة الخضراء» وهي شهادة تستخدم للدخول لأي مؤسسة أو للأماكن العامة، وفي مضمون المقال يؤكد «أنا كفيلسوف ضد تعنيف من أخذ قرار عدم التطعيم أو استخراج شهادة له، على الرغم من أنني وباختيارى أخذت التطعيم، وأوصى به، لكنى ضد إجبار إنسان»(٢). وفي مقالات آخر بين مدى اهتمامه بالتطبيق المستقبلي لاتجاهه

= https://www.filosofico.net/vat8oltreinterp4.htm?fbclid=IwAR3BHe6AhNxqWV6y3C6eOlFNG3Undt41TWejLCikApBcKpi-7rVzGn4cTn0

(*) بالمعرفة الكاملة للأصل يزداد الأصل تفاهة». يلخص هذا النص لنيتشه مدى فراغ كلمة الأساس، فتفاهة الأصل تزداد، عندما يصبح الأصل معروفًا. أن وظيفة الفكر وفقا لنيتشه لم تتحدد من خلال الأصل أو الأساس بل نحو القُرب... الشفاء والتعافى (eine Krankheit verwinden): شفى، تعافى من مرض) نهاية الحداثة هي التعافى من الميتافيزيقا. والمصطلح الإيطالي Rimettersi تعافى، إنها شيء نتعافى منه، نركن إليه يودع لنا (يرسل لنا). (انظر في ذلك ولمزيد من التفاصيل كتاب فاتيمو نهاية الحداثة، صص ١٩٥ و١٩٩).

(٢) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، صص ٦٥- ٦٨. وكذلك، وكذلك دراسة أحمد الدبوبى، فاتيمو: الفن والتجربة الدينية، مرجع سابق، ص٥٢.

العدمي مشيرا لبعض الفلاسفة المعاصرين مثل ماسيمو كاتشاري Massimo Cacciari (١٩٤٤)، وجورجيو آجامبين Giorgio Agamben (١٩٤٢)، والفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي (١٩٣١)، آخرها كان بعنوان «جرين باس Green pass، دكتاتورية صحية؟ كيف يمكن دعم مثل هذا الهراء؟[1] منشور بتاريخ ١٣ نوفمبر ٢٠٢١، يؤكد فيه على تقويض الأساس الميتافيزيقي للعنف والمقاومة من خلال الانفتاح والتسامح والاندماج مع الآخر في ضوء فلسفة فاتيمو التي وضعها في كتابه «وداعًا للحقيقة»، مستندا هنا على فلسفة كانط، ونيتشه، وهايدجر، وتوظيفهم في فلسفته برؤية خاصة، في ضوء نقده للفكر القوى Il pensiero Forte وتعاطفه مع ما اسماه الفكر أو الاعتقاد الضعيف Il pensiero debole في فلسفته، ولذلك لا نستغرب أبدا أن فاتيمو يطلق على نفسه فيلسوف «الاعتقاد الضعيف».

ومع تطور وسائل الاتصال في المجتمع الصناعي، ظهر أن الفن بدوره أصبح وسيلة وليس غاية، أي أصبح يوظف في غير مكانه الطبيعي. وكان هربرت ماركوزه أحد الذين انتبهوا إلى هذا الأمر، حيث رأى أن الثقافة الاستهلاكية لا تبقي خارج دائرتها أي مكان للإبداع المتحرر. ولذلك لم يعد الفن متحصنًا في قلاعه القديمة، إذ مع مطلع القرن العشرين بدأت تطفو «ظاهرة عامة تتمثل في «انفجار» الجمالية خارج الحدود التأسيسية التي وضعها التقليد الفلسفي»، وأضحت تلك الظاهرة تعبر عن نفسها بوصفها «أدوات تحريض اجتماعي وسياسي حقيقي»، دفع باتجاه ازدياد حدة «انفجار الجمالية خارج حدودها التقليدية». وهذه الحدود التقليدية للجمالية ليست شيئًا آخر غير «قاعة الحفلات الموسيقية، والمسرح، والمعرض، والمتحف، والكتاب». ولقد بدأ هذا «الانفجار» يشي بإلغاء «الأماكن الموكلة تقليديًّا للخبرة الجمالية»، فأمست البدائل ممكنة عبر انكشاف ملامحها شيئًا فشيئًا من خلال «سلسلة عمليات، مثل فن الأرض، وفن الجسد، ومسرح الشارع، والعمل المسرحى « كعمل حيّ».. «بل إن إلغاء «الأماكن الموكلة تقليديًّا للخبرة الجمالية» لا يعني إلغاء الفن كما قد يتبادر إلى الذهن، و إنّما يعني ممارسة تجربة الفن بوصفها «حدثًا جماليًّا كاملًا»[2].

(1) Gianni Vattimo, Addio alla Verità, Melti, Di Emanuela, Giacca, 2009, p. 26.

نقلا من دراسة أحمد الدبوبى، فاتيمو: الفن والتجربة الدينية، مرجع سابق، ص٥٣.

(2) Gianno Vattimo, «IO filosofo dei no Vax? Macché, sono vaccinato, ma contro l'obbligo, Cultura 02/09/2021 08:45 CEST, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato:https://www.huffingtonpost.it/entry/gianni-vattimo-io-filosofo-dei-no-vax-macche-sono-vaccinato-ma-contro-lobbligo_it_613071a8e4b0aac9c0127a3d.

لقد أصبحت خبرة الفن اليوم خارج مجاله، مما أفضى إلى تسطيح التجربة الفنية عبر إغراقها كما أكد فاتيمو في «ثقافة الجموع». إذ يمكن الحديث عن تجميل عام للحياة، فنجد أن الإعلام، الذي بدوره يقدم لنا المعلومات والثقافة والفكر والترفيه، ودائمًا تحت معايير جمالية عامة، قد اتخذ حيزًا في حياتنا أكبر بكثير من أي حقبة من الماضي، لقد ساهم الإعلام من خلال أدواته المختلفة ودوره في توزيع المعلومة أن ينتج إجماعًا على لغة مشتركة، ساهمت في تسطيح لغة الفن، بوصفه لغة عامة للقبول وللأذواق والشعور المشترك، كل هذا له تأثير في الرأي والذوق العام، ومن خلال أدوات جذب جمالية بامتياز، هنا الإعلام ساهم بشكل كبير في خروج الفن من دائرته التقليدية إلى الأماكن العامة وللجمهور[١].

شكل واقع الفن في عصر التكنولوجيا وفقا لفاتيمو متأثرا بالفيلسوف الألماني فالتر بنيامين (١٨٩٢ - ١٩٤٠) أهمية خاصة، وتحديدا ما كتبه بنيامين في دراسة مهمة له عام ١٩٣٦ عن العمل الفني في عصر إمكانية إنتاجه التقني، وكيف مثل ذلك حدثًا حاسمًا في إلغاء الهالة L'aura والحدود بين الأعمال الفنية والتقنية والجمالية، [٢].

ولعل أهم أفكار فالتر بنيامين هو ما يتمثل في انتشار إعادة إنتاج Riproduzione meccanica الأعمال الفنية[٣] أو نسخها بمساعدة الوسائل التكنولوجية الحديثة وأجهزتها المتطورة، مما أدى إلى نشوء ظاهرة جديدة اسماها (الإنتاج الآلي للأعمال الفنية)، وربما يكون الأثر السلبي البارز لعملية النسخ أو إعادة إنتاج هذه، ماثلا في زوال رونق العمل الفني الأصلي أو ما يحف به من هالة تجذبنا إلى كل عمل فني أصيل، على أن زوال هذه الهالة أو هذا الرونق عن العمل الفني خلال عملية النسخ، إنما يعبر عن المستوى الاجتماعي، وعن تعاظم دور الجماهير وتأثيرها

(1) Davide D'Alessandro, Green pass, Gianni Vattimo: «Dittatura sanitaria? Göring? Come si fa a sostenere simili sciocchezze?», Cultura, 13/11/2021 15:00 CEST, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato: https://www.huffingtonpost.it/entry/gianni-vattimo-dittatura-sanitaria-goring-come-si-fa-a-sostenere-simili-sciocchezze_it_618fadc7e4b0c621c5cd705d

(٢) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، صص ٦٥.

(*) يمكن ملاحظة ذلك من خلال زيادة النزعة الاستهلاكية و إعلانات الموضة، واعلانات علميات التجميل، وانتشار الديمقراطيات، وارتفاع أصوات ثقافية تعبر عن ثقافات عرقية ونوعية وجنسية ومذهبية، بجانب اتساع دائرة الاتصالات، وتطور صناعة المعرفة والإعلام باستخدام الحواسيب والقنوات الفضائية.

(٣) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، صص ٦٧.

الطاغى في عملية النسخ الفني، ذلك أن هذه الجماهير قد أصبحت ترغب في أن تزيل الحواجز - أيا كانت - بينها وبين ما يحيط بها من أشياء، فهي تريد دائمًا ما هو أقرب مكانيا و إنسانيا، وتضرب صفحا عما يبدو وكأنه ليس في متناولها، وهكذا أصبحت هذه الجماهير متلهفة على أن تقهر كل ما يتميز من حولها بالتفرد والابتكار، وذلك بأن تقبل نسخه أو تكراره ليتحول من عمل فريد نادر، تلفه غلالة سحرية أو هالة مخصوصة فاتنة، إلى مجموعه من النسخ المبذولة أو المتاحة لكل يد، وكل عين[١].

ولعل هدف «بنيامين» من هذا التحليل الاجتماعي لعلاقة الفن بالتكنولوجيا، هو أن يربط بين الفن والسياسة من خلال علم السياسة الجمالي Political Aesthetic وهو علم يهتم بالسمات الجمالية للعلوم السياسية، والنظم السياسية والدساتير، لقد انصب على سبيل المثال اهتمام الفيلسوف الأمريكي المعاصر كريسبن سارتويل Crispin Sartwell (١٩٥٨) على دراسة الأنظمة السياسية بوصفها بيئات جمالية، بدلا من كونها نصوصًا دستورية فقط قائمة على نصوص[٢]، كما بدأ يظهر الاهتمام بهذا العلم خلال القرن العشرين، أي في فترة هي من أخصب فترات الإبداع الفني في الحضارة الغربية، وآية ذلك أن وظيفته فحسب هي التي سيطرأ عليها التغيير، فبدلا من ارتباطه بالدين في العصور السابقة، عليه اليوم أن يرتبط بالسياسة، ومن خلال الجماهير، وبمساعدة الأجهزة الحديثة المتطورة لإتمام عملية النسخ أو إعادة الإنتاج[٣].

إن الفكرة البنيامية عن التعديلات الحاسمة التي تتلقاها الخبرة الجمالية في عصر إعادة

(1) Diego Fusaro, Gianni Vattimo, Il Pensiero debole, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:42 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato:
https://www.filosofico.net/vattimo2.htm?fbclid=IwAR3HmLGlhtBrZIX3qHPPtZS6HMh-AwqiTdSSUG5MXrTPpDjUhBhxdI9-ozs

(٢) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، صص ٦٦.

(3) Walter Benjamin, L'opera d'arte nell'epoca della riproducibilità tecnica, Torino, Einaudi, 1991, p.22, si veda anche Gianni Vattimo, Tècnica ed esistenza. Una mappa filosofica del Novecente, Bruno Mondadori 2002, pp. 70-75).

- كذلك يمكن الرجع لمحاضرة فاتيمو عن فلسفة فالتر بنيامين ونسخ الأعمال الفنية عبر البيانات والرابط التالي:

Gianno Vattimo; una lezione su Walter Benjamin sul l'arte e la tecnologia moderna, é entrato sul sito nel giorno 29 dicemre 2021, ora 12:34 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il questo sito: https://www.youtube.com/watch?v=2n370Wr09WE

الإنتاج، تمثل العبور من المعنى اليوتوبي- الثوري لموت الفن إلى معناه التكنولوجي، الذي يتحول إلى نظرية تخص ثقافة الجموع، حيث يمكن الحديث عن تجميل شامل للحياة[١]، غير أن نقطة الضعف الأساسية في تحليل «بنيامين»، إنما تبدو في إصراره على أن يظل الفن خادمًا في ساحة السياسة، وكأن هذه هي الضريبة التي على الفن أن يدفعها حتى يظل على قيد الحياة في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي. والحقيقة إن «بنيامين» لم يرض للفن بدور الخادم في ساحة السياسة، إلا أنه رآه خادمًا من قبل في ساحة الدين، غير أن رؤيته هذه ليست منصفة بحال، وأقل ما يمكن أن يقال فيها إنها رؤية تعميمية، لا تقوم على نظرة صحيحة لتاريخ الفن، لأن الفن لم يكن خادمًا على طول الخط في ساحة الدين، فلقد مرت أوقات كان الدين فيها هو الخادم، أو بعبارة أدق: كان الدين والفن يتبادلان الخدمة، ومن ثم يتبادلان النزاع[٢]، وهذا ما أوضحه حسن طلب في مقالته المهمة بمجلة إبداع المصرية المنشورة عام ٢٠١٣، تحت عنوان الفن في عصر التكنولوجيا، وهي مثلت واحدة من أهم الدراسات التي خدمت موضوع دراستنا باللغة العربية، حيث إن جزءًا منها تناول الخبرة الجمالية في عصر إعادة الإنتاج التقني وفقدان الهالة التي كانت يحتلها العمل الفني طوال تاريخ الفن، وهذه الفكرة شكلت جزءًا كبيرًا من فلسفة فالتر بنيامين وجياني فاتيمو.

وإذا كان النزاع بين الدين والفن قد انتهى بعد قرون طويلة إلى السلام، أو ما يشبه السلام، بعد أن اتحدت - أو كادت - قمة القداسة بقيمة الجمال منذ القرن السابع عشر، فإن المأمول أن يحدث ما يشبه هذا أيضًا بين الفن من جهة، وكل من العلم والتكنولوجيا من جهة أخرى، وإذا لم يكن التطابق قائمًا اليوم بين التكنولوجي (النافع) و(الجميل)، فعلينا أن نأمل أن يحدث هذا في المستقبل، بشرط أن نظل واعين بالفروق النوعية بين الفنون الأساسية المختلفة من جهة، وبين الفنون جميعًا، والفنون الصناعية، أو التكنولوجية من جهة أخرى، صحيح أننا لا نستطيع أن نتحدث عن النافع - بالمعنى المباشر للمنفعة - في عمل موسيقى خالص أو في قصيدة غنائية، أو في لوحة تجريدية، لكننا نستطيع أن نتحدث عن أهمية الجمال في قنطرة (كوبرى) أو منشأة ما من المنشآت، أو حتى في جهاز إلكترونى، وفي هذه الحالة فإن فرعا جديدا من علم الجمال سينتج عن عملية التفاعل الضرورية بين الفن والتكنولوجيا؛

(١) حسن طلب، الفن في عصر التكنولوجيا، مرجع سابق، ص٢٧٢.

(2) Crispin Sartwell, Political aesthetics, Cornell University press, Ithaca, New York, 2010, p.2.

و إذا ما بحثنا لهذا الفرع عن اسم يميزه، فلعل اسم علم الجمال التكنولوجي هو الأنسب، ولم لا؟ ألم نـر كيف بدأ المفكرون يتحدثون في القرن الماضي عن علم الجمال الصناعي، وعلم الجمال السياسي، وعلم جمال المدن، وغيرها من الفروع الصغيرة في مجال علم الجمال العام؟![1]

رابعًا: تعقيب وتوصيات

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها ما يلي: في ضوء قراءة متعمقة للاتجاه الهيرمينوطيقي العدمـي في إيطاليـا، متمثـلا في واحـد مـن أهـم الفلاسـفة المعاصرين وهـو جيـاني فاتيمو، لاسيما في رؤيته الهيرمينوطيقية للفن والجمال:

أولًا: حاولت هذه الدراسة الوقوف على معنى جديد لمفهوم العدمية، وهو العدمية الفاعلة أو الايجابية كما أردنا تسـميتها، وليسـت العدمية بمعنى التشـاؤم المفرط، أو التي تقوم على أن العـالم والحياة بلا معنى، إن الهيرمينوطيقا العدمية في هذه الدراسـة هي نفى معنى ما، من أجل الوصول إلى معنى جديد أكثر تعبيرًا عن الحدث الذي يعيشه الإنسان، فهي فلسفة تنادى بالتخلي عن ما هو سـلبي ومزعج ومؤلم في الحياة وصولا إلى معنى حقيقي للوجود قائم على الاختلاف، ومن ثم فهي فلسفة تنادى بعدم اللجوء إلى العنف، والإيمان بحب الآخر، والتسامح والتعايش والاندماج مع الثقافات الأخرى.

ثانيًا: تُعد الفلسـفة العدمية ثقافة الضعفاء والأقليات والمهمشـين، فهي لا تؤمن بالأفكار والأيديولوجيـات القويـة ذات الطابـع السـلطوى والأصـولى، وتدعـو للتخلى عـن الأنانية، والوحشية التي تمارسـها بعض المؤسسات الأصولية ضد الفكر الإنساني، الهرمينوطيقا العدمية هي نداء للتحرر لسـائر العلوم الإنسانية، بعيدا عن أي تشريع يفرض مزاعم ميتافيزيقية غير قابلة للتغير مع ظروف الأحداث التي يمر بها العالم.

ثالثًا: إن المسـار العدمـي للهيرمينوطيقا الفاعلة لا يتضمن غيـاب كل القواعد، بل إقصاء القاعدة الوحيدة، والفكر ذى البُعد الواحد، لكي نعيش سويًا يجب أن تغيب القاعدة الواحدة التي تدعى باستمرار القوة، بمعنى أن نتعود العيش دون قيم وأصول مشرعة، ولتحقيق ذلك يجب أن يخلو تفكيرنا من البعد التنظيري الشـمولي الذي يميز السرديات الكبرى، ونتعامل مع الواقع

(١) حسن طلب، الفن في عصر التكنولوجيا مرجع سابق، ص٢٧٢.

الإنساني بالبحث في مشكلاته التي تؤرق الإنسان المعاصر، والمشكلات الأكثر اقترابًا منه: مثل مشكلات الملل، والتعاسة، والقلق، والعزلة الاختيارية عن المحيط الاجتماعي، ومشكلات الحب والزواج، وعدم الرغبة في الحياة، ومشكلات الارتباط والتعلق العاطفي، والرغبة في التسوق بلا داع، وكثرة الإسراف والتبذير المالي، ومشكلات العمل اليومية وعدم الرغبة في الحياة، والرغبة في الابتعاد عن أشخاص لا نرغب في التعامل معهم، والإخفاقات الشخصية والعائلية، الاختلاف حول إنجاب الأطفال ومستقبلهم، والخوف من الموت، وزراعة الأعضاء، والتفكير في تقدم عمر الإنسان، وفقدان الشغف وموت الدهشة. من هنا فإن الهيرمينوطيقا، تعبير عن الأمل الذي خلا منه واقعنا الثقافي في محاولة لفهم مشكلات الإنسان، من خلال الممارسة واكتشاف تأويلات ومفاهيم أخرى للعالم.

رابعًا: يتجه الفكر الهيرمينوطيقي العدمي عند جياني فاتيمو نحو اقامة حوار أصيل بعيدًا عن الفهم القبلي، والافتراضات الخاصة، والأحكام المسبقة المبنية على الشكل أكثر من فهم عميق للمضمون، وهذا يعني أن لغة الحوار، والتي تعني بتعبير هانز جيورج جادامر لغتي «أنا وأنت»، ومنهما معًا تكون «لغة النحن»، لغة الحوار المزدوج وليس الحوار الفردي، وهنا تكون الأرضية المشتركة التي يقوم عليها الفكر القائم على الإيمان بالرأي الأكثر إقناعًا والقائم على التفاوض بين أصوات ثقافية مختلفة، وهنا ينبغي الانفتاح على تصور للحقيقة غير ميتافيزيقي، فالحقيقة يتم تأويلها وفقا للمقترح الخاص بالتأويل، وذلك كما قال فاتيمو انطلاقًا من خبرة الفن، إن خبرة الحقيقة في عالمنا اليوم هي خبرة جمالية وبيانية[١]، فلا يمكن اختزالها في انفعالات، ومشاعر، وأهواء، وميول ذاتية وتحيزات، على سبيل المثال من يقرأ كتاب «نهاية الحداثة» لفاتيمو يجد أنه كتبه من أجل الإنسان، وطريقة تعايش من خلال خبرة الحقيقة من ضوء التأويل.

خامسًا: تتسم فلسفة فاتيمو برؤية خاصة للفن والجمال والدين، سعت إلى الجمع بينهم من منظور الهيرمينوطيقا العدمية بوصفهم «اعتقادًا ضعيفًا»، حيث إن الحقيقة مبنية على التأويل، وهنا حرر فاتيمو الفن والجمال من مبدأ الهالة l'aura أو القداسة من خلال نقده

(١) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، ص ٦٧.

- Giovanna Borradori «Weak Thought» and postmodernism: The Italian departure from deconstruction,Op.cit, p. 46.

للميتافيزيقا، فلا يتخلى أيٌّ منهما عن حريته، ويتحول إلى خادم لأي أصوليات أو أيديولوجيات أو سرديات عنيفة، ومن ثم تقويض الأساس الميتافيزيقي للعنف الذي صاحب الدين (المسيحية) نحو دين علماني يقوم على الاعتقاد الضعيف ويؤمن بالرحمة، والحب، والتسامح، والتعايش، وقبول الاختلاف. هنا يعطى فاتيمو أهمية كبيرة للنقد الذي قدمه نيتشه لتاريخ الحداثة وكشفه العميق من خلال فلسفته للمنطق العدمي، الذي يربط بشكل وثيق بين الهيرمينوطيقا والعدمية.

سادسًا: مثلت العدمية جوهر تأويل فاتيمو للفن والجمال بوصفهما إبداعًا وانفتاحًا على العالم، فالعدمية تمثل مدخلا أساسيا إلى أضعاف أي سلطة تَدعى الاكتمال، وبذلك فإن نهاية الميتافيزيقا عند فاتيمو يمثل انتصارًا للعدمية، وبناءً على ذلك لا يجب أن نتعامل معها بوصفها عدوًا، فالبعض منا حتى اليوم يمتعض لمجرد سماع كلمة عدمي أو عدمية، لأنه يُنظر إليها بشكل مباشر على أنها ضد الدين، وهؤلاء ينظرون إلى العدمية من منطلق أن لها معنى واحدًا فقط وهو أنها تعني قتل المعنى، وأنه لا يوجد بداخلها إيمان بأى شيء، لكن هذه الدراسة تبنت معنى آخر للعدمية، بمعنى التخلي عن فكرة من أجل وجود فكرة أخرى، هذه النتيجة في اعتقادنا كفيلة بالنظر إلى العدمية كما أطلقنا عليها اسم الفاعلة أو الايجابية ليس من منطلق أنها عدو لنا، لكن بوصفها قدرنا كما أكد نيتشه[1] وتأثر به في ذلك لويجى باريسون وهو الأستاذ المباشر لفاتيمو، اتضح ذلك بشكل كبير في كتابات فاتيمو المختلفة مثل نهاية الحداثة، والاعتقاد، ووداعًا للحقيقة، إذن فالعدمية فلسفة للتحرر قادرة على إنقاذنا من أي عنف، وتمثل تحديًا كبيرًا في في حياتنا المعاصرة للتخلص من السيطرة على العقول في مجتمع تتحكم فيه التكنولوجيا ووسائل الإعلام، لقد استفاد فاتيمو بشكل كبير من فكر هايدجر وكذلك أستاذه باريسون[2] في تعريفهما للهرمينوطيقا بأنها القدرة على التخلص من الأساس، ولخصها أن العلمنة كما أوضحنا سابقًا هي السبيل إلى التخلص من أي ميتافيزيقا.

سابعًا: لا يوجد انفصال عند فاتيمو بين الفن والجمال والدين، فالتجربة الدينية عنده تمدنا بذائقة خاصة لإدراك الجمال، فينسحب ما هو ديني على ما هو جمالي والعكس، ما يعني تحولًا في دلالة الجمال ووظيفته عند فاتيمو، إن هذا التناغم بين لغة المقدس والجميل تعني التقارب والانفتاح وليس الصراع والانفصال، لاحظنا ذلك في قراءتنا لفاتيمو، فوجدنا الجمال طريقًا

(١) حسن طلب، الفن في عصر التكنولوجيا مرجع سابق، ص٢٧٢.
(٢) المرجع السابق، ص٢٧٣.

لفهم الدين والعكس، مما أدى إلى مزيد من التعايش والحرية بين قيم البعض يراها منفصلة، لكن عند فاتيمو تسير في الطريق نفسه.

ثامنًا: تمثل فلسفة فاتيمو محطة أساسية في تاريخ الفكر الفلسفي العالمي في جعل الخبرة البشرية بين العلوم فاعلة في صناعة المعنى للحياة الفاقدة للمعنى من الأساس، لقد أدخل فاتيمو مفهوم الاعتقاد الضعيف أو الأنطولوجيا الناعمة التي تقدم طريقة لتجاوز الميتافيزيقا لأمراض الحداثة، وهنا يرى فاتيمو أن العدمية النشطة أو كما اسميناها الفاعلة بلغت حد تحطيم كافة القيم العليا كما رأى نيتشه، لكن فاتيمو رأى أننا لا يمكن أن نلغي الميتافيزيقا(*) أو اتهام الحداثة على أنها انحطاط مثلما أكد نيتشه، بل رأى أننا يجب أن نتعافى من الحداثة وصولا إلى الهيرمينوطيقا العدمية. و يبدو هنا أن فاتيمو أخذ منحى نيتشه لكنه حاول إعطاء كلماته معنى مختلف، حيث أراد فاتيمو أن يصل إلى ما بعد الحداثة وتحققها الجمالي من خلال نقد الميتافيزيقا.

تاسعًا: تظل فلسفة فاتيمو غير مكتملة حتى الآن، لأنها حاولت التركيز على التناغم والاتصال بين الفن والجمال والدين، لكنها لم تقف لفك الالتباس وأصل الصراع بين الدين والفن، فمهما اقترب الجميل من المقدس أو السياسة، فإن ذلك لا يمنع التباعد والصراع بينهما، حيث نجد هيمنة المقدس وسطوته على الجمال، وقد يتعرض الفنان أو من يكتب في الجماليات إلى هجوم شديد من رجال الدين نظرًا لاختلاف الاهتمامات شكلًا ومضمونًا. وعلى مر التاريخ يمكن مشاهدة كيف وقع الفن في أسر الدين الذي تزداد سطوته مع مساندة الأنظمة الأصولية التي وظفت الدين في خدمة مصالحها، فحل الظلم محل العدل، والقتل والرعب بديلًا للإحساس الهادئ بالحياة، أصبح هناك مواجهة شرسة مع كل ما هو جميل ومبهج في حياتنا، وانحطت اللغة الجميلة وأصبح مكانها لغة العنف والتهديد والابتذال، أصبحت الموسيقى خطيئة وعارا، وأصبح الفن غريزة وانحلالا، وأصبح كل ما هو جميل مرفوضا، وطغى صوت القبح على كل شيء.

يقترح الباحث من خلال نتائج هذه الدراسة بعضًا من التوصيات، والتي يمكن دراستها لتطوير البحث الفلسفي في قراءة الفكر العدمي في مجالات مختلفة، بعضها في شكل اقتراحات، والآخر في شكل تساؤلات، ولعل أهمها ما يلي:

(*) لم يستطع نيتشه كذلك تجاوز الميتافيزيقا أو التغلب عليها، و إنما مجَّد العالم الأرضي وأحل فيه صفات العالم الآخر، كذلك لم يستطع أن يتخلى عن وظيفة الإله في كل فلسفته.

- كيف تم توظيف الفلسفة العدمية في مجالات فنية مختلفة، مثل فن السينما؟، على سبيل المثال فإن فريدريش نيتشه هو أحد الفلاسفة الذين ساهموا بشكل كبير في ازدهار سلسلة من التصوير السينمائي الفلسفي، فلم يكتف بقلب مفهوم العالم خلال القرن التاسع عشر فحسب، بل أثر بعمق في ثقافة القرن العشرين بأكملها، لذا فمن الضروري دراسة عدد من أفضل الأفلام التي وظفت الفلسفة العدمية عند نيتشه، وخاصة أفكاره عن الإنسان الأعلى، والعود الأبدي، وموت الإله، التوازن بين أبوللو وديونسيوس وهذا ما يجعل فضولنا يزيد لرؤية الفلسفة العدمية عند فاتيمو وكيف تم قراءتها على المستوى السينمائي، لاسيما وأنه أهم فيلسوف في إيطاليا قدم الفلسفة الالمانية إلى إيطاليا، فعند فاتيمو أفكار مثل الاعتقاد الضعيف، وحقوق الضعفاء والمهمشين، ومفهوم حرية الاعتقاد، وداعًا للحقيقة، وأعتقد أن جميع هذه الأفكار من الممكن أن نراها كعناوين لأفلام تثير فضولنا بشكل كبير.
- المسار العدمي بين الفلسفة والأدب والفن والسينما، لقد فرضت العدمية نفسها اليوم كمنطلق للبحث في معنى العالم والقيم، فهي تتيح المجال للبحث عن معنى حقيقي لتجربتنا في العالم، وتعبر عن بديل لإخفاقات كثيرة تنال من الإنسان المعاصر.
- الحوار حول معنى الحياة والوجود الإنساني في مجتمع التكنولوجيا والعدمية.
- كيف وظفت العدمية في المسلسلات التليفزيونية؟
- دراسة رؤية الفلسفة العدمية لمفاهيم من قبيل: الرغبة، والحب، واليقين، والذكاء، والإرادة، والشيء، والامتنان. وإلقاء الضوء على طريقة تناول الفكر العدمي لمثل هذه المفاهيم؟
- المسرح في ضوء الفلسفة العدمية ودوره في أزمة الإنسان المعاصر.
- من منطلق أن هذه الدراسة تركز على الفلسفة الإيطالية المعاصرة، أعتقد أن هناك العديد من الفلاسفة نحتاج إلى دراستهم وتقديم وجهة نظرهم، ومناقشة أفكارهم وتقديمها للفلسفة العربية، خاصة وأنهم من أهم وأكبر الأعلام الذين قدموا الفلسفة والاتجاه العدمي في إيطاليا، لذا سنذكر العَلَمَ وأحد أعماله الرئيسة التي نشرت بالإيطالية[1]،

(1) Nicola Abbagnano, Storia della filosofia, la filosofia contemporanea di Giovanni Fornero, Franco Restiano, Dario Antiseri, UTET, Torino, 2007, p. 565, 570, 603, 741.

مع ترجمة شخصية لها إلى اللغة العربية، والتركيز على أفضل عشرة أعمال حول العدمية من وجهة نظرنا، ويمكن صياغة ذلك من خلال الجدول التالي:

Tabella riepilogativa dei migliori libri sul nichilismo

Titolo	Autore	Edizione	Pagine
L'ospite inquietante. Il nichilismo e i giovani	Umberto Galimberti	2008	180
Essenza del nichilismo	Emanuele Severino	1995	442
Il nichilismo	Franco Volpi	2009	219
Il sublime e il nulla. Il nichilismo tedesco dal Settecento al Novecento	Giuliano Baioni	2006	320
La parola ai giovani. Dialogo con la generazione del nichilismo attivo	Umberto Galimberti	2018	323
Teologia del nichilismo. I vuoti dell'uomo e la fondazione metafisica dei valori	Giovanni Chimirri	2012	309
Lo spettacolo del nulla. Shakespeare, Leopardi e il nichilismo occidentale	Franco Ricordi	1998	190
Attraverso il nichilismo. Saggi di teoria critica, estetica e critica letteraria	Tito Perlini	2015	-
Oltre il nulla. Nietzsche, nichilismo e cristianesimo	Antonio Cecchini	2004	296
Leopardi. L'alba del nichilismo	Luigi Capitano	2016	982

جدول يلخص أفضل الكتب في إيطاليا عن العدمية في الفترة الأخيرة: (ترجمة الجدول السابق للقارىء العربي)

العنوان	المؤلف	سنة الطبع	الصفحات
الضيف المزعج. العدمية والشباب	أومبرتو جاليمبرتى	٢٠٠٨	١٨٠
جوهر العدمية	إيمانويل سيفرينو	١٩٩٥	٤٤٢
العدمية	فرانكو فولبى	٢٠٠٩	٢١٩
الجليل والعدم، العدمية الألمانية من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين	جوليانو بايونى	٢٠٠٦	٣٢٠
الكلمة للشباب، حوار مع جيل العدمية النشطة	أومبرتو جاليمبرتى	٢٠١٨	٣٢٣
لاهوت العدمية، فراغات الإنسان والأساس الميتافيزيقي للقيم	جيوفانى كيميرى	٢٠١٢	٣٠٩
مشهد العدم، شكسبير، ليوباردى، والعدم في الغرب	فرانكو ريكوردى	١٩٩٨	١٩٠
تاريخ العدمية، دراسات حول النظرية النقدية، الجماليات والنقد الأدبى	تيتو بيرلينى	٢٠١٥	-
ما بعد العدم، نيتشه والعدمية والمسيحية	أنطونيو شيكينى	٢٠٠٤	٢٩٦
فجر العدمية	لويجى كابيتانو	٢٠١٦	٩٨٢

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة الإيطالية والإنجليزية والعربية

- Banfi Antonio, **Arte e società, antologia della problematica estetica**, edizione Calderini, 1971.

- Banfi Antonio, **Vita dell' arte**, I edizione, Minuziano Editore, Milano, 1947.

- Banfi Antonio, **Saggi sul marxismo**, Editore Riuniti, Roma, 1960.

- Eco Uco., **Opera aperta - Forma e indeterminazione nelle poetiche contemporanee**, II edizione, Bompiani, Milano, 1967.

- Heidegger, Martin, **Saggi e discorsi**, Milano, Mursia, 1976.

- Pareyson, Luigi, **Note sulla filosofia dell'esistenza**, «Giornale critico della filosofia italiana», Milano, 1938.

- Vattimo, Gianni, **La società trasparente**, Milano, Garzanti, 1989.

- Vattimo, Gianni, **Credere di credere E possibile essere cristiani nonostante la chiesa?**, Milano, Garzanti 1996.

- Vattimo, Gianni, **Oltre l'interpretazione Il significato dell ermeneutica per la filosofia**, Economica Laterza, 2002.

- Vattimo, Gianni, **Addio alla verita**, Melti, Di Emanuela, Giacca ,2009.

- Vattimo, Gianni, **Al di là del soggetto**, Milano, Feltrinelli, 1981.

- Vattimo, Gianni, **Beyond Interpretation, The Meaning of Hermeneutics for Philosophy**, Translated by David Webb, California, 1997.

- Vattimo, Gianni and Zabala Santiago, **Hermeneutics Communism: From Heidegger to Marx**, New York, Columbia University press, 2014.

- Vattimo, Gianni, **una lezione su Walter Benjamin sul l'arte e la tecnologia moderna**, é entrato sul sito nel giorno 29 dicemre 2021, ora 12:34 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il questo sito: https://www.youtube.com/watch?v=2n370Wr09WE

- Vattimo, Gianni, **Tecnica ed esistenza. Una mappa filosofica del Novecente**, Bruno Mondadori 2002.

- Vattimo, Gianni, **Nihilism and Emancipation: Ethics, Politics and Law**, New Tork: Columbia University Press, 2004.

- Vattimo, Gianni, «**IO filosofo dei no Vax? Macché, sono vaccinato, ma contro l'obbligo,** Cultura 02/09/2021 08:45 CEST, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato: https://www.huffingtonpost.it/entry/gianni-vattimo-io-filosofo-dei-no-vax-macche-sono-vaccinato-ma-contro-lobbligo_it_613071a8e4b0aac9c0127a3d.

- جياني فاتيمو، **نهاية الحداثة**، ترجمة نجم أبو فاضل، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، أبريل ٢٠١٤.

- جياني فاتيمو وزابالا سانتياقو، **الهيرمينوطيقا الفوضوية**، ترجمة جمال بلقاسم، ترجمات قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤمنون بلا حدود، ١٧ فبراير ٢٠١٧، ص ٣.
https://www.mominoun.com/pdf1/2017-02/herminoutika.pdf

ثانيًا: دراسات منشورة عن فاتيمو باللغة الإيطالية والإنجليزية والعربية

- Bertinetto, Allessandro, **Arte ed estetizzazione nel pensiero di Gianni Vattimo**, in L. Bagetto (a c. di), L'apertura del presente. Sull'ontologia ermeneutica di Gianni Vattimo, Numero speciale di «τροπος. Rivista di ermeneutica e critica filosofica», 2008.

- Borradori, Giovanna, **«Weak Thought» and postmodernism: The Italian departure from deconstruction**, Social Textis currently published by Duke University Press, http://www.jstor.org Sun Jan 20 14:41:32 2008, http://people.ds.cam.ac.uk/paa25/Papers/PoMo_files/weak%20thought.pdf

- Crespi, Franco, **Absence of Foundation and social project, in Gianno Vattimo e Pier Aldo Rovatti, Weak Thought**, translated and with an introduction by Peter Carravetta, N.Y, 2012.

- Caravetta, Peter, **What is «weak thought»? the original theses and context of il pensiero debole**, in Gianni Vattimo e Pier Aldo Rovatti, Weak Thought, translated and with an introduction by Peter Carravetta, N.Y, 2012.

- Dal Lago, Alessandro, **On the Ethics of weakness Simone Weil and Nihilism**, in Gianno Vattimo e Pier Aldo Rovatti, Weak Thought, translated and with an introduction by Peter Carravetta, N.Y, 2012.

- Fusaro, Diego, Gianni Vattimo, **Il Pensiero debole**, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:42 italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato:

https://www.filosofico.net/vattimo2.htm?fbclid=IwAR3HmLGlhtBrZIX3qHPPtZS6HMh-AwqiTdSSUG5MXrTPpDjUhBhxdI9-ozs

- Fusaro, Diego, Gianni Vattimo, **Oltre l'interpretazione**, é entrato su questo articolo nel giorno 27 dicembre 2021, ora 11:30 Pm, italiana, per ulteriore informazione si può vedere il sito dove é stato pubblicato:

https://www.filosofico.net/vat8oltreinterp4.htm?fbclid=IwAR3BHe6AhNxqWV6y3C6eOlFNG3Undt41TWejLCikApBcKpi-7rVzGn4cTn0

- Panza, Pierluigi, **La Fortuna del Pensiero debole,** l'articolo é pubblicato nel 21 giugno 2013, per ulteriore informazione si può vedere questo sito:

https://fattoadarte.corriere.it/2013/06/21/la-fortuna-del-pensiero-debole/?fbclid=IwAR1Mf6u3yu_chWuJ0cIaNiEYvveEOY-Z0n4R064bc1O7pv30nprXgZK8INo

مراجع باللغة الإيطالية والإنجليزية:

- Dorfles Gillo, **New Currents in Italian Aesthetics**, The Journal of Aesthetics and Art Criticism, Dec. 1953) pp. 194-196. (WWW. Jstor.org) Feb. 2007.

- Nicola Abbagnano, **Storia della filosofia**, la filosofia contemporanea di Giovanni Fornero, Franco Restiano, Dario Antiseri, UTET, Torino, 2007.

- Sartwell, Crispin, **Political aesthetics**, Cornell University press, Ithaca, New York, 2010.

- Zis A. **Aesthetics Art Life: A Collection Of Articles**, translation from Russian by Syrovathein Raduga Publishers, Moscow, Raduga, 1988.

مصادر ومراجع مترجمة إلى اللغة العربية:

- ايكو، أومبرتو، **جماليات العمل المفتوح**، في كتاب الصناعات الإبداعية «كيف ننتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة، تحرير جون هارتلي، ترجمة بدر السيد سليمان، عالم المعرفة، الجزء الأول، أبريل، الكويت ٢٠٠٧.

- ايكو، أومبرتو، **حاضر النقد الأدبي**، في تحليل البناء الأدبي، ترجمة محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة د.ت، ص١٤٦.

- آيلزورث، جارى، **فلسفة ما بعد الحداثة**، ترجمة فاطمة الزهراء على، منشورة بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٩، وقد تم الاستعانة بالدراسة والترجمة يوم ١٥ أبريل ٢٠٢١ الساعة، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى الرابط التالي:

https://hekmah.org/%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9/?fbclid=IwAR3FcoL82q9DgKq30nGwm6bfVkSL9vOnUqy8_7uccT8Pv35Ek5auq-aAn1I

- باتلر، كريستوفر، **ما بعد الحداثة**، ترجمة نيفين عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي، الطبعة الأولى ٢٠١٦.

- رورتي، ريتشارد، **الفلسفة ومرآة الطبيعة**، ترجمة حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، بيروت، ديسمبر ٢٠٠٩.

- كون، توماس، **بنية الثورات العلمية**، ترجمة شوقى جلال، العدد (١٦٨)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢.

- هوي، ديفيد كوزنز، **الحلقة النقدية الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية**، ترجمة: وتقديم خالدة حامد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥.

- هيدجر، مارتن، ما الفلسفة؟ وما الميتافيزيقا؟ هيلدرلين وماهية الشعر، ترجمة محمود رجب وفؤاد كامل، مراجعة عبد الرحمن بدوى، سلسلة النصوص الفلسفية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤.

مراجع باللغة العربية:

- سعد البازعي وميجان الرويلي: **دليل الناقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٠.

- صفاء عبد السلام على جعفر، **محاولة جديدة لقراءة فردريش نيتشه**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

- صفاء جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدجر، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ٢٠٠٠.

دوريات ودراسات منشورة باللغة العربية:

- أحمد الدبوبى، **فاتيمو: الفن والتجربة الدينية**، دراسة منشورة بالجمعية التونسية للدراسات الأدبية والإنسانية، العدد (٥-٦)، تونس، ٢٠١٨، ص٢٩، تم الاستعانة بهذه الدراسة يوم ١٥ مارس ٢٠٢١، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للدراسة عبر الرابط التالي: http://search.mandumah.com/Record/926292.

- إيهاب حسن، **ما بعد الحداثة: خمس مشكلات**، ترجمة صبحى حديدى، وهذه الترجمة موجودة على الرابط التالي: http://post2modernisme.blogspot.com/2016/07/blog-post_38.html وقد تم الرجوع إلى هذه الدراسة يوم ٢٣ /١٢ /٢٠١٩.

- جمال بلقاسم، **الهرمينوطيقا**: كيف يمكنك أن تطارد الميتافيزيقا، ترجمة منشورة بتاريخ ٢٧ سبتمبر عام ٢٠١٨، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للدراسة على الرابط التالي: بتاريخ ١٢ ديسمبر ٢٠١٨.

https://admaiores.blogspot.com/2018/09/blog-post_27.html

- حسن طلب، **الفن في عصر التكنولوجيا**، مجلة إبداع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد ٢٥، ٢٠١٣، ص٢٧١.

- شريف مصطفى أحمد، **الاعتقاد الضعيف وتفكيك الأصولية الميتافيزيقية عند جياني فاتيمو**، منشورة بمجلة الراصد العلمي، جامعة وهران ٠١ - أحمد بن بلة، المجلد: ٠٦ / العدد: ٠١ / شهر يناير، الجزائر، ٢٠١٩.

- محمد العجمي، **نهاية الحداثة لجياني فاتيمو**، دراسة منشورة بتاريخ ١٦ أغسطس ٢٠١٥، الساعة ٠٢:٣٧ بتوقيت مسقط، وتم الاستعانة بها يوم ٢٠ أبريل ٢٠٢١، ولمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع لبيانات الدراسة عبر الرابط التالي:

https://alroya.om/post/140855/%D9%86%D9%87%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AB%D8%A9-%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D9%85%D9%88?fbclid=IwAR358JNPVGAnBkT4FC3khEHIkQhqagfDTwo-ORBAAbHZppyxtfO7zbn8x3w

- معن الطاني، **السرديات المضادة وإشكالية النموذج النظري لسرديات فرنسوا ليوتار**، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، تم الاستعانة بالدراسة بتاريخ ٢ يناير ٢٠١٩، وهذه الدراسة منشورة بتاريخ ٢٩ /٨ /٢٠١٤ على الرابط التالي:

http://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=430476&ac=2

موسوعات باللغة الإيطالية:

- Vattimo, Gianni, **Enciclopedia Treccani** on line, istituto della enciclopedia italiana, é entrato sul enciclopedia nel gionro 20 novembre 2021, ora: 8:30 pm, per ulteriore informazione si può guardare il questo sito: https://www.treccani.it/enciclopedia/gianni-vattimo/#